مجلة - أسبوعية - ثقافية - شهرية

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

السنة الخامسة والعشرون - العدد الثامن - شعبان ١٤١٧ هـ الثمن ٧٥ قرشاً

فيروس الشيعة وزواج المتعة

إيضاح وبيان حول ليلة النصف من شعبان

حب الوطن من الإيمان

اليهود نشأة وتاريخاً [٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

التحرير

٨ شارع قوله
عابدين القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام « سبيل المؤمنين » ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير « اليهود نشأة وتاريخًا » ٤
التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي « منهج التلقي بين السلف والخلف » ٨
باب السنة : الرئيس العام « صلاة الكسوف [٢] » ١٢
موضوع العدد : د. محمد بن سعد الشويعر « حب الوطن من الإيمان » ١٨
تحقيقات التوحيد : حوار الشيخ سراج الندوي في مكة جمال سعد حاتم ٢٣
أسئلة القراء : فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني ٢٨
الفتاوى ٣٢
باب السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد « دروس وعبر من قصة إبراهيم عليه السلام » ٣٦
رد على حوار روزاليوسف : أ.د أحمد محمد محمود سليمان ٤٠
إيضاح وبيان حول ليلة النصف من شعبان السيد محمد مزيد ٤٤
ردود على رسائل قراء التوحيد « سكرتير التحرير » ٤٨
باب العقيدة : زكريا أحمد محمد نور فيروس الشيعة وزواج المتعة ٥٠
باب الأدب : الشيخ السيد عبد الحليم « خصائص الإسلام » ٥٤
التراجم : فتحي أمين عثمان « حياة الشيخ عبد الغفار المسلاوي » ٥٧
حوار هادئ مع صاحب كتاب « الاجتهاد في الإسلام » بدر عبد الحميد هميسة ٦٠

التوزيع في الخارج : ١- قطر : مكتبة الأقصى - الدوحة ت : ٤٣٧٤٠٩ ص. ب : ٧٦٥٢ .

التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

رئيس التحرير سكرتير التحرير المشرف الفني
صفوت الشوادفي ● جمال سعد حاتم ● حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم

(إن شاء اللّه) :

التوحيد

١- أدب الدعاء في سيرة إبراهيم عليه السلام :
الشيخ عبد الرازق السيد عيد

٢- الغواصون في مستنقعات الضلال :
الشيخ مصطفى درويش

٣- خصائص العقيدة الإسلامية :
الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

مع القراء

قال الإمام أبو حنيفة رحمه اللّه :

خدعتني امرأة ! وفقهتني امرأة ! وزهدتني امرأة !

أما الأولى : كنت مجتازًا فأشارت إليّ امرأة إلى شيء مطروح في الطريق فتوهمت أنها خرساء ، وأن الشيء لها ، فلما رفعته إليها ، قالت : احفظه حتى تسلمّه لصاحبه ! !

والثانية : سألتني امرأة عن مسألة في الحيض فلم أعرفها ، فقالت قولًا تعلمت الفقه من أجله .

وأما الثالثة : مررت ببعض الطرقات ، فقالت امرأة : هذا الذي يصلي الفجر بوضوء العشاء ، فتعلمت ذلك حتى صار دأبي ! !

رئيس التحرير

لاشتراك السنوي
١ - في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ - في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالًا سعوديًا أو ما يعادلهما .
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم / ١٩١٥٩٠) .

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١,٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشًا - عمان نصف ريال عماني .

سبيل المؤمنين

يقول اللَّه سبحانه وتعالى في سورة المائدة : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، والنبي صلى اللَّه عليه وسلم يقول : " لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء " .

ومع ذلك فإن حيرة الناس في هذه الأيام تشتد ، وتفرقهم يزداد ، ومخاوف المحبين للإصلاح تكثر ؛ لأن الباطل قد علا وصار في كل موقع بارزًا ظاهرًا ، غطى بظلمته على إشراق الحق ، حتى صعب على المبصر أن يرى طريقًا أو يتحسس خطاه .

هذا مقال يسب كاتبه الصحابة الأجلاء ، ويتطاول على الراشدين الخلفاء ، وهذا صحافي يتحدث عن نعيم الجنة وعذاب النار بالسخرية والاستهزاء ، وهذا شيخ قديم الجهاد يستخف بالصحيح الثابت من الحديث بدعوى مصادمته للمعقول ، وهذا شيخ جليل ينكر النسخ في القرآن ، وهذا خطيب أو كاتب يرد المعراج أو يؤول الإسراء ، وغيره يشكك في ثوابت الشرع ، وغيره ينكر زواج عائشة - رضي اللَّه عنها - وهي صغيرة ، وكل واحد من هؤلاء يرى نفسه بالإصلاح قائمًا ، وفي الدعوة متفانيًا ، ويزعم أنه يبتغي بقوله وكتابته وجه اللَّه تعالى .

حيرة على وجه أهل الإصلاح ، يرون فيها السبل متفرقة ، والطرق متشعبة ، فهل من هداية في تلك الحيرة ؟! وهل من إرشاد في أمواج الفتن المتلاطم ؟!

كيف لا ؟ والدين قد أكمله اللَّه رب العالمين ، وأتم به نعمته على الخلق أجمعين ، ورضي الإسلام بشرائعه التي نزلت !

كيف لا ؟ ولقد حسدنا اليهود على ذلك ، ففي " البخاري " أن يهوديًا قال لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين آية في كتاب اللَّه تقرءونها ، لو علينا معشر اليهود ؛ نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا ؟ قال : أي آية ؟ قال : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى اللَّه عليه وسلم ؛ وهو قائم بعرفة يوم جمعة ؛ وكلاهما بحمد اللَّه لنا عيد .

فاقرأ أخ الإسلام معي هذه الآية الكريمة من سورة النساء : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] ،

يقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

فالآية الكريمة تخبر أن سبيل المؤمنين في العقيدة والعمل ، من فارقه فإن الوعيد في حقه شديد : ﴿ جهنم وساءت مصيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

فمعرفة سبيل المؤمنين معرفة للحق ، والحق لا يعرف بالرجال ، ولكن اعرف الحق تعرف أهله ، وللآية الكريمة مع الإمام الشافعي قصة ، قال الـمُزَني : كنت عند الشافعي يومًا ، فجاء شيخ عليه لباس صوف وبيده عصا ، فلما رآه ذا مهابة استوى جالسًا ، وكان مستندًا لأسطوانة ، فاستوى وسوى ثيابه ، فقال له : ما الحجة في دين الله ؟ قال : كتاب الله ، قال : وماذا ؟ قال : سنة نبيه ، قال : وماذا ؟ قال : اتفاق الأمة ، قال : من أين هذه الأخيرة ؟ أهو في كتاب الله ؟ فتدبر ساعة ساكتًا ، فقال له الشيخ : أَجَّلْتكَ ثلاثة أيام بلياليهن ، فإن جئت بآية وإلا فاعتزل الناس ، فمكث ثلاثة أيام لا يخرج ، وخرج في اليوم الثالث بين الظهر والعصر ، وقد تغير لونه ، فجاء الشيخ وسلَّم عليه وجلس ، وقال : حاجتي ؟ فقال : نعم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الله عز وجل : ﴿ ومن يشاقق الرسول .. ﴾ إلى آخر الآية [النساء : ١١٥] ، لم يَصْلِه جهنم على خلاف المؤمنين ؛ إلا واتباعهم فرض ، قال : صدقت ، وقام وذهب .

ونقل الشاطبي في « الموافقات » عن الخطابي قوله : وقد أمر الله تعالى المتنازعين أن يردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ، قال : ولو لزم ما ذهب إليه هذا القائل للزم مثله في الربا والصرف ونكاح المتعة ، لأن الأمة قد اختلفت فيها ، قال : وليس الاختلاف حجة ، وبيان السُّنة حجة على المختلفين من الأولين والآخرين (ثم قال الشاطبي) : والقائل بهذا راجع إلى أن يتبع ما يشتهيه ، ويجعل القول الموافق حجة له ، ويدرأ بها عن نفسه ، فهو قد أخذ القول وسيلة إلى اتباع هواه لا وسيلة إلى تقواه ، وذلك أبعد له من أن يكون ممتثلاً لأمر الشارع ، وأقرب إلى أن يكون ممن اتخذ إلهه هواه ، ومن هذا أيضًا جعل بعض الناس الاختلاف رحمة للتوسع في الأقوال وعدم التحجير علي رأي أحد .

ويقولِ (الخطيب) : عن عمر بن عبد العزيز قال : سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننًا ، الأخذ بها تصديِق لكتاب الله ، واستكمال لطاعته ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تغييرها ، ولا تبديلها ، ولا النظر في رأي من خالفها ، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى ، ومن استبصر بها مبصر ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى ؛ وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا .

وبعدُ أخ الإسلام : انظر برويَّةٍ وتدبر ترى ما حولك من ظلمات تتبدد ، ومن حيرة وشك تزول ، لأن دين الله أكمله رب العالمين ، وعمل به المؤمنون ، فهو سبيلهم إلى أن تقوم الساعة ، وإياك وَمحدثات الأمور ، أو تَتَبُّعَ شواذ الأقوال ، لأن من شذَّ ، شذَّ في النار ، نسأل الله النجاة في الدارين ، آمين .

كلمة التحرير

اليهود نشأة وتاريخًا [٢]

الحمد لله ، يعز من أطاعه ، ويذل من عصاه ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه ، وبعد ..

فقد وقف الحديث بنا في المقالة السابقة عند رفض اليهود القاطع لدخول الأرض المقدسة (فلسطين) . قال الله عز وجل : ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم مُلوكًا وآتاكم ما لم يُؤتِ أحدًا من العالمين ۞ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدُّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾ [المائدة : ٢٠، ٢١] .

وكان المانع لليهود من دخول فلسطين التي كان يسكنها العمالقة في ذلك الوقت هو الضعف والخوف ! فإنهم قوم جبناء ، لا تردعهم إلا القوة ، ولا يحملهم على الحق إلا السيف ، ولذلك قالوا : ﴿ يا موسى إن فيها قومًا جبَّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ﴾ [المائدة : ٢٢] !! وحاول موسى - عليه السلام - جاهدًا ، ولكن اليهود - كعادتهم دائمًا - تمردوا على نبيهم ، وقالوا له : ﴿ فاذهب أنت وربُّك فقاتلا إنّا هاهُنا قاعدون ﴾ [المائدة : ٢٤] .

فتوجه موسى - عليه السلام - إلى ربه قائلاً : ﴿ ربِّ إني لا أملك إلاَّ نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ [المائدة : ٢٥] ، والقوم الفاسقون هم بنو إسرائيل ؛ الذين نجاهم الله من فرعون وقومه ، وأراد أن يعزهم بطاعته فأذلُّوا أنفسهم بمعصيته ؛ فأنزل الله عليهم هذه العقوبة القاتلة ، وهي من جنس عملهم ، قال الله - عز وجل -: ﴿ فإنها مُحرمة عليهم أربعين سنةً يتيهُون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ [المائدة : ٢٦] ، وهذا يعني أن الله حرَّم على اليهود دخول فلسطين لمدة أربعين سنة ، ظلوا خلالها تائهين في صحراء سيناء لا يخرجون منها ، ولا يدخلون غيرها !!

وقبل انقضاء مدة العقوبة الربانية كان موسى وهارون - عليهما السلام - قد ماتا ، وانتقلا إلى الرفيق الأعلى ، وتولى يوشع بن نون

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

خلافة بني إسرائيل ، وانتهت مدة العقوبة ، فقاد قومه لقتال العمالقة حتى هزمهم وأخرجهم من فلسطين ، وامتن اللّه عليهم بقوله : ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ [الأعراف : ١٣٧] .

وبعد فترة من الزمن عاد اليهود إلى الفسق والفجور ، والسرف والترف ، فسلط اللّه عليهم أهل بابل (من العراق) بقيادة بختنصر ، فسلبوا ونهبوا وقتلوا وخربوا بيت المقدس ، وأحرقوا التوراة ومزقوها ، وأخذوا التابوت إلى بلادهم ؛ وهو صندوق فيه بقايا مما ترك آل موسى وآل هارون .

واستمر احتلال البابليين لفلسطين مئات السنين ، عاش خلالها اليهود في ذل وشقاء ، وتعاسة وبلاء واضطهاد واستعباد ، لا يقل كثيرًا عما لاقاه آباؤهم على أيدي الفراعنة في مصر !!

وتعاقبت أجيال على هذا الاحتلال حتى نشأ جيل يرغب في الحرية ، ويحب القتال في سبيل اللّه ، وذهب هذا الملأ من بني إسرائيل إلى نبيِّهم في ذلك الوقت ، وقالوا له : ﴿ ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل اللّه ﴾ [البقرة : ٢٤٦] ، يعني : عين لنا قائدًا نقاتل خلفه ، ونجاهد تحت رايته ! فقال لهم نبيهم : ﴿ هل عسيتم إن كُتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا ﴾ [البقرة : ٢٤٦] ، يعني : أخشى أن يُكتب عليكم القتال فلا تطيقوه ولا تصبروا عليه ، وذلك لما يعلمه عن قومه بني إسرائيل من جبن وخوف ، وهلع وضعف ! فقالوا له : ﴿ وما لنا ألا نقاتل في سبيل اللّه وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ [البقرة : ٢٤٦] ، وقال لهم نبيهم : ﴿ إن اللّه قد بعث لكم طالوت ملكًا ﴾ [البقرة : ٢٤٧] ، وبمجرد سماعهم لهذا الاسم اعترضوا اعتراضًا شديدًا على هذا الاختيار ، مع أنهم طلبوا من نبيهم أن يختار لهم ، ثم رفضوا اختياره !! قائلين : ﴿ أنّى يكون له المُلك علينا ونحن أحقُّ بالمُلك منه ولم يُؤتَ سعةً من المال ﴾ [البقرة : ٢٤٧] !! وبصعوبة بالغة استطاع نبيهم أن يقنعهم بأن كثرة المال ليست مقياسًا لاختيار القيادة الراشدة كما تعتقدون. وذكر لهم ثلاثة أمور كانت وراء اختيار طالوت:

استمر احتلال البابليين لفلسطين مئات السنين ، عاش خلالها اليهود في ذل وشقاء ، وتعاسة وبلاء واضطهاد واستعباد ، لا يقل كثيرًا عما لاقاه آباؤهم على أيدي الفراعنة في مصر !!

كلمة التحرير

– **الأول :** اصطفاء اللّه : ﴿ إن اللّه اصطفاه عليكم ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

– **الثاني :** بسطة العلم والجسم : ﴿ وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

– **الثالث :** آية من آيات اللّه (معجزة) سوف تقع أمامكم فتكون علامة ظاهرة على أن اللّه قد اختار طالوت ملكًا عليكم ، وهذه الآية هي : عودة التابوت (الصندوق) الذي اغتصبه أهل بابل ، قال تعالى : ﴿ إن آية مُلكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينةٌ من ربِّكم وبقيةٌ مما ترك آل موسى وآل هارون تحملهُ الملائكةُ ﴾ [البقرة : ٢٤٨] .

وأخيرًا وافق بنو إسرائيل على قيادة طالوت لهم ، فسار بهم إلى عدوهم ، وفي الطريق أراد أن يختبر المجاهدين ، فقال لهم : ﴿ إن اللّه مُبتليكم بنهرٍ فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه منيِّ إلاّ من اغترفَ غرفةً بيده ﴾ [البقرة : ٢٤٩] ، والعجيب أن هؤلاء المجاهدين اليهود لم يكن لديهم قدر من الإيمان والعزيمة يكفي لعبور هذا النهر بغير شرب : ﴿ فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم ﴾ [البقرة : ٢٤٩] ، وهذا القليل الذي لم يشرب لم يتمالك نفسه من الخوف والرعب بمجرد أن رأى العدو ! فصاح أكثرهم : ﴿ لا طاقةَ لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ [البقرة : ٢٤٩] !! وجالوت هو قائد قوات العدو ، وبقيت فئة أقل من القليل تنادي على هؤلاء الذين هزمتهم نفوسُهم قبل أن يهزمهم عدوهم : ﴿ كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرة بإذن اللّه واللّهُ مع الصابرين ﴾ [البقرة : ٢٤٩] ، وقبل القتال بدأت المبارزة ، فكانت نتيجتها : ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ [البقرة : ٢٥١] ، وداود أحد المقاتلين من بني إسرائيل .

وشاء اللّه وقدَّر لحكمة بالغة يعلمها أن تقوم مملكة بني إسرائيل ، في عهد سليمان – عليه السلام – استجابة لدعائه : ﴿ ربِّ اغفر لي وهب لي مُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنك أنت الوهاب ﴾ [ص : ٣٥] .

فآتاه اللّه سلطانًا وملكًا عظيمًا امتد بين المشارق والمغارب ، ومضت فترة من الزمن بعد عهد سليمان – عليه السلام – وعاد اليهود إلى سيرتهم الأولى ؛ فقتلوا الأنبياء ! وأمروا بالمنكر ! ونهوا عن المعروف ! ولم يتركوا إثمًا إلا اقترفوه ، ولا ذنبًا إلا فعلوه ! فكتب اللّه عليهم الذل والهوان ، وسلط عليهم الروم يسومونهم سوء العذاب ، فتشرد اليهود ، وهاموا على وجوههم في شتى بقاع الأرض يتقلبون في جحيم الذل ، ويذوقون ألوانًا من الشقاء والبلاء ، ما ظلمهم اللّه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون !! وقد طبع ذلك الضياع في قلوب اليهود حقدًا رهيبًا وحسدًا لكل بني آدم ، ورغبة جامحة في الانتقام من العالم بأسرة !! واستعلاءً على كل البشر لعله يعوضهم عما ضاع من كرامتهم ، ويستر ذل نفوسهم ، فقالوا : ﴿ نحن أبناء اللّه وأحباؤه ﴾ [المائدة : ١٨] !!

> وشاء اللّه وقدَّر لحكمة بالغة يعلمها أن تقوم مملكة بني إسرائيل ، في عهد سليمان – عليه السلام – استجابة لدعائه ، فآتاه اللّه سلطانًا وملكًا عظيمًا امتد بين المشارق والمغارب ، ومضت فترة من الزمن بعد عهد سليمان – عليه السلام – وعاد اليهود إلى سيرتهم الأولى ؛ فقتلوا الأنبياء ! وأمَروا بالمنكر ! ونهوا عن المعروف !

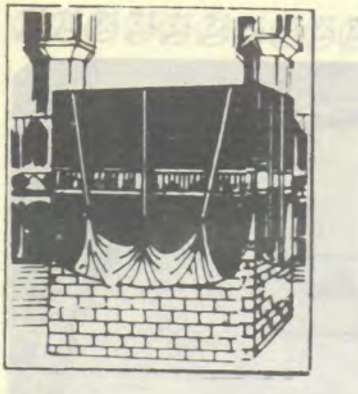

مع أنهم يعلمون علم اليقين أنه لا يوجد في تاريخهم دليل واحد يشهد لهذه المقولة الكاذبة ؛ فلا هم أبناء ، ولا أحباء ، ولا شعب مختار ؛ بل إن أصدق وصف لهم أنهم يقتسمون مع الشيطان ، غايته وهدفه ! فالشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، وهذا يعني أن غايته التي يسعى إليها هي حرمان البشر من الجنة ، وغاية اليهود التي يسعون إليها هي حرمان العالم من الأمن والاستقرار ! ونظر اليهود حولهم فلم يجدوا لهم ملاذًا آمنًا في العالم يلجئون إليه فرارًا من اضطهاد الروم النصارى لهم إلا جزيرة العرب ، فهاجروا إلى الجزيرة العربية ، حيث لم يكن للروم سلطان عليها ، وسكنوا يثرب وخيبر وغيرهما .

وكانت التوراة قد بشرت بظهور نبي جديد يخرج من جبال فاران (إشارة إلى مكة) ، وتكون يثرب عاصمة ملكه ودار هجرته ؛ فسبق اليهودُ إليها طمعًا في أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل ، فينقذهم من ذل النصارى الروم ، وبعث اللّه رسوله صلى اللّه عليه وسلم ، وعلم اليهود أنه من العرب ، وليس من بني إسرائيل ، فتحرك الحقد في قلوبهم ، وثار الحسد في نفوسهم مع أنهم : ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ [البقرة : ١٤٦] !! ونقض اليهود كل العهود والمواثيق التي أبرموها - كتابة - مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وتآمروا وغدروا وتحالفوا مع قريش ، وكادوا للمسلمين بالدسائس ، والمؤامرات - كشأنهم اليوم مع العرب - ولم تنفع معهم جميع محاولات الإصلاح ؛ فلم يجيبوا داعي اللّه ، مع أنهم يعلمون علم اليقين أن الإسلام هو دين الحق ، ولم يحافظوا على معاهدات السلام وحسن الجوار ، بل تنكروا لها ونقضوها ، ولم يعيشوا يومًا مع المسلمين في الجزيرة العربية بغير غدر ولا خديعة !! ولم يصلح لهم سوى حل واحد فقط : هو الجلاء عن المدينة المنورة ، فأجلاهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عنها ، والعجيب أن طرد اليهود وجلاءهم كان هو الحل الوحيد المناسب على مر التاريخ مع اختلاف الزمان والمكان !!

وقد تحدثت كتب السير والتاريخ عمًّا فعله اليهود تفصيلاً مع رسولنا صلى اللّه عليه وسلم ، والمتتبع لهذه الأحداث سوف يرى بوضوح وجلاء أنه لا حل لمشكلة اليهود اليوم إلا بالجلاء !! فإن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وهو قدوتنا وأسوتنا لم يجد حلاً لمشكله اليهود - بعد الصبر والعناء - إلا بإخراجهم من المدينة المنورة ! ولم يجد الخلفاء رضي اللّه عنهم - من بعده - حلاً لمشكلة اليهود إلا بإخراجهم من جزيرة العرب !!

فاليهود داء ، والجلاء دواء ، والمعاهدات مسكنات !

فلا نامت أعين الجبناء ، واللّه من ورائهم محيط .

اليهود يعلمون علم اليقين أنه لا يوجد في تاريخهم دليل واحد يشهد على أنهم أبناء اللّه وأحباؤه كما يزعمون ، فلا هم أبناء ، ولا أحباء ، ولا شعب مختار ، بل إن أصدق وصف لهم أنهم يقتسمون مع الشيطان غايته وهدفه !!

باب التفسير

بقلم فضيلة الشيخ :

عبد العظيم بدوي

منهج التلقي بين السلف والخلف

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

من الـمُشاهد في هذه الأيام أن الخطب والمواعظ والدروس كثيرة جدًّا ، أكثر مما كانت عليه في الزمن الأول ، ومع ذلك فالعمل قليل ، فكثيرًا ما نسمع ولا نرى طاعة ، وكثيرًا ما نعلم ولا نرى عملاً .

وهذا هو الفارق بيننا وبين أصحاب النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، والتابعين أهل القرون الأولى المفضلة ، فلقد كانت المواعظ فيهم والخطب والدروس قليلة ، حتى قال قائلهم : (كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا)(١) .

كان الكلام قليلاً ، وكان العمل كثيرًا ، فهم كانوا يعلمون أن كل ما يسمعونه من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم واجب التنفيذ ، كما يجب على الجنود في ميدان القتال تنفيذ الأوامر التي تصدر إليهم من القادة ، وإلا كانت الهزيمة والخذلان ، فكانوا يتلقون الوحي عن اللَّه

بواسطة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بالسمع والطاعة وسرعة التنفيذ، ولم يكونوا يتأخرون لحظة واحدة في تطبيق ما سمعوا من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم والعمل بالعلم الذي تعلموه منه.

وهذا مثال لبيان كيف كان أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يتلقون الوحي عن اللَّه.

ذكر المفسرون في سبب نزول آية الأحزاب هذه أسبابًا كثيرة، أرى أن أنسبها لما بعدها، هذا الذي أذكره:

روى المفسرون أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أراد أن يحطم الفوارق الطبقية بين الناس، ويزيل الحواجز بين الفقراء والأغنياء، وبين الأحرار بالأصالة، وبين الذين أنعم اللَّه عليهم بالحرية بعدما كانوا عبيدًا.

أراد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أن يبين للناس أنهم جميعًا كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود، إلاَّ بالتقوى، كما قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللَّه أتقاكم إن اللَّه عليم خبير ﴾ [الحجرات: ١٣].

أراد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أن يغرس في نفوس الناس هذا المبدأ، والكلام في هذه الحال ربما يكون أقلَّ فائدة وأقلَّ تأثيرًا، ذلك أن النفوس قد جُبلت على الرفعة وحب الظهور، فرأى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أن يغرس هذا المبدأ في نفوس الناس بشيء من التطبيق العملي، يقع في محيط أسرة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وذوي قرابته، إذ أن العمل دائمًا أكثر تأثيرًا في القلوب من القول المجرد، فقام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إلى زينب بنت جحش ابنة عمته، جدّه وجدّها واحد، هو عبد المطلب سيد قريش، قام إليها يخطبها على مولاه زيد بن حارثة، الذي أنعم عليه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بالحرية، فلما ذكره لها قالت: ما أنا بناكحته، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: "بل تنكحينه"، قالت: لا واللَّه لا أنكحه أبدًا.

فبينما هي تحاور رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وتجادله وتردّ عليه، إذا بالوحي ينزل بفصل القول: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فقرأها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم على زينب، فقالت: يا رسول اللَّه! أترضاه لي زوجًا، قال: "نعم"، قالت: إذن لا أعصي اللَّه ورسوله، رضيت بما رضي به اللَّه ورسوله، فتزوجته(٢).

وهكذا نزلت على أمر اللَّه ورسوله، وإنما لم توافق أوَّلاً

لأنَّ الأمر لم يزد في البداية على كونه مجرَّد عرض ومشورة، فلما نزل الوحي لم تعد القضية قضية نكاح وخطبة، توافق أوْ لا توافق، وإنما بعد نزول الوحي صارت القضية قضية طاعة للَّه ورسوله أو معصية، فلم يعد أمام زينب - رضي اللَّه عنها - إلا السمع والطاعة للَّه ورسوله، وإلاَّ تكون قد عصت اللَّه ورسوله، واللَّه يقول: ﴿ ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

هكذا كانوا يتلقون الوحي عن اللَّه، أما نحن فالأوامر والنواهي تقرع آذاننا صباحًا ومساءً، وكأننا لم نسمع شيئًا، واللَّه - تبارك وتعالى - قد بين أن أشقى الناس هم الذين لا ينتفعون بالموعظة، فقال تعالى: ﴿ فذكر إن نفعت الذكرى * سيذكر من يخشى * ويتجنبها الأشقى * الذي يصلى النار الكبرى * ثم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ [الأعلى: ٩-١٣].

وحكى سبحانه عن المنافقين أنهم كانوا يحضرون عند رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بقلوب غافلة: ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ [المنافقون: ٤]، ثم ينصرفون ولم يفقهوا شيئًا، قال تعالى: ﴿ ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفًا أولئك الذين طبع اللَّه على قلوبهم واتبعوا أهواءهم ﴾ [محمد: ١٦].

فاحذروا عباد اللَّه أن تكونوا على مثل ما كان عليه هؤلاء، واحرصوا على أن تكونوا على مثل ما كان عليه أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، واعلموا أن اللَّه تعالى كما ذم المعرضين الغافلين فقد مدح الذين يستمعون القول فيفهمونه على النحو الذي أراد اللَّه، ثم يعملون به، فقال تعالى: ﴿ فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم اللَّه وأولئك هم أولُوا الألباب ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

واعلم يا عبد اللَّه المسلم أنه ليس لك الخيار فيما يأتيك من أمر اللَّه، ليس لك الخيار تفعل أو لا تفعل، وليس لك الخيار فيما يأتيك من نهي اللَّه، تترك أو لا تترك، فأنت وما ملكت يمينك ملك للَّه، أنت عبد اللَّه، واللَّه سيدك، وعلى العبد أن يوطن نفسه على السمع والطاعة لأوامر سيده مهما بدت ثقيلة على نفسه، وإلاَّ استحق الطرد من رحمة مولاه، ولقد نفى اللَّه تعالى الإيمان عمن لا يرضون بحكمه ولا يخضعون لرسوله، فقال سبحانه: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، وحكم بالضلال على من يعصي أمره وأمر رسوله، فقال: ﴿ ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وبعد: فانتبه أيها القارئ الكريم معي إلى هذه المقابلة:

لقد قلنا : إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لما قام إلى زينب - رضي اللّه عنها - يخطبها على زيد رفضت أولاً ، لأن الأمر كان مجرد شفاعة ، فلما نزلت الآية انتقل الأمر من الشفاعة إلى فرض الطاعة ، فلم يَسَعْ زينب - رضي اللّه عنها - بعد نزول الآية إلاَّ السمع والطاعة ، ولو ظل الأمر كما هو مجرد شفاعة لكان من حقها أن ترفض ، لأن من حق المرأة أن تختار الرجل كما يختارها ، وهذا هو ما حدث مع (بريرة) :

وكان من أمرها كما روى البخاري[٣] : أن عائشة أم المؤمنين - رضي اللّه عنها - اشترت أمةً يقال لها : (بريرة) وأعتقتها ، وكان لها زوج يسمى مغيثًا ، وكان عبدًا ، فلما أُعتقت (بريرة) صار من حقها أن تختار إما أن تبقى تحت زوجها الذي دونها في الحرية ، وإما أن تختار الفراق ، فخيَّرها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فاختارت الطلاق ، وكان زوجها مغيث يحبها حبًّا شديدًا ، حتى إنه لما اختارت فراقه كان يمشي وراءها في سكك المدينة يبكي ، فلما رآه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال لعمه العباس : " أما تعجب من حب مغيث بريرة ! وبغض بريرة مغيثًا ؟! " ثم قال لها : " يا بريرة ! لو راجعته ! إنه زوجك وأبو أولادك ! " قالت : يا رسول اللّه ! أتأمر أم تشفع ؟

اللّه أكبر !! تأملوا معشر القراء هذا الاستفهام ؛ يا رسول اللّه أتأمر ؟ فلا يحق لي أن أخالف أمرك ؟ أم تشفع فأرى رأيي ؟ قال : " بل أشفع " ، قالت : لا حاجة لي فيه .

هنا نقول : زينب رفضت أوَّلاً أن تتزوج زيدًا ، لأن الأمر لم يزد على كونه شفاعة ، فلما نزل الوحي وصار الأمر أمر طاعة أو معصية قالت : يا رسول اللّه ! أترضاه لي ؟ قال : " نعم " ، قالت : إذن لا أعصي اللّه ورسوله .

بريرة لما عرض عليها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن تراجع زوجها ، أبا أولادها الذي لم يصبر على فراقها ، استفهمت : أتأمر ؟ فلا يسعني إلا السمع والطاعة ؟ أم تشفع ؟ فلما قال : " بل أشفع " ، قالت : لا حاجة لي فيه .

وهكذا تأدب المسلمون الأولون مع اللّه ورسوله ، ودانوا للّه ورسوله بالسمع والطاعة ، فملَّكهم اللّه الدنيا ، ودخل الناس على أيديهم في دين اللّه أفواجًا ، ونحن لما لم نتأدب مع اللّه ورسوله ، وصارت لنا الخيرة من أمرنا : نفعل أو لا نفعل ، صار حالنا كما هو ظاهر للجميع ، فباللّه عليكم أيها المسلمون : ﴿ أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ﴾ [الزمر : ٥٤] ، ﴿ وتوبوا إلى اللّه جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور : ٣١] .

---

(١) متفق عليه : البخاري (١/١٦٢/٦٨) ، ومسلم (٤/٢١٧٢/٢٨٢١) .

(٢) انظر " تفسير ابن كثير " (٤٨٩/٣) .

(٣) " فتح الباري " : (٥٢٨٣/٤٠٨/٩) .

صلاة الكسوف [٢]

تصحيح وتوضيح لمسائل في التاريخ

إبراهيم ابن النبي صلى اللَّه عليه وسلم

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

جاء في حديث صلاة الكسوف في العدد الماضي أن كسوف الشمس كان يوم مات إبراهيم عليه السلام – ابن النبي صلى اللَّه عليه وسلم – ونحب أن نعرف به ، وذلك يدعونا أن نبين أن غزوة الحديبية أنزل اللَّه تعالى في شأنها قوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا .. ﴾ [الفتح : ١] .

وكان خروج النبي صلى اللَّه عليه وسلم إليها بسبب ما رآه في نومه وهو بالمدينة أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام وأخذ مفاتيح الكعبة وطافوا واعتمروا وحلق ، وحلق بعض أصحابه وقصر بعضهم ، ففرح المسلمون بهذه الرؤيا وتجهزوا للعمرة ، فخرجوا إليها ، وكان خروجهم في يوم الاثنين غرة ذي القعدة للعام السادس من الهجرة ، وخرجت معهْ زوجته أم سلمة ، وأحرموا بالعمرة من ذي الحليفة فصدته قريش عن العمرة ، وأبرموا معه صلحًا تعسف المشركون في بنوده ، وقبل النبي صلى اللَّه عليه وسلم على حزن من المسلمين ، فعلمهم النبي صلى اللَّه عليه وسلم حكم من أحصر في العمرة أو الحج فنحروا هدي الإحصار .

فكانت هذه الهدنة فتحًا عظيمًا مبينًا للمسلمين ، فلما رجع النبي صلى اللَّه عليه وسلم منها في ذي الحجة من العام السادس للهجرة ، فمكث بالمدينة عشرين ليلة أو قريبًا منها ، ثم خرج في المحرم من العام السابع إلى خيبر ففتحها .

أما هذه الليالي العشرين التي مكثها النبي صلى اللَّه عليه وسلم بالمدينة فغزا فيها « ذا قَرَد » التي صد بها غارة من بني فزارة كانت أغارت على إبل ورعاة للمسلمين ، وكان ذلك قبل خيبر بثلاث ليال .

وفي هذه الليالي العشرين بالمدينة خطب النبي صلى اللَّه عليه وسلم أصحابه على منبره ، فحمد اللَّه وأثنى عليه وتشهد ، ثم قال : « أما بعد ..

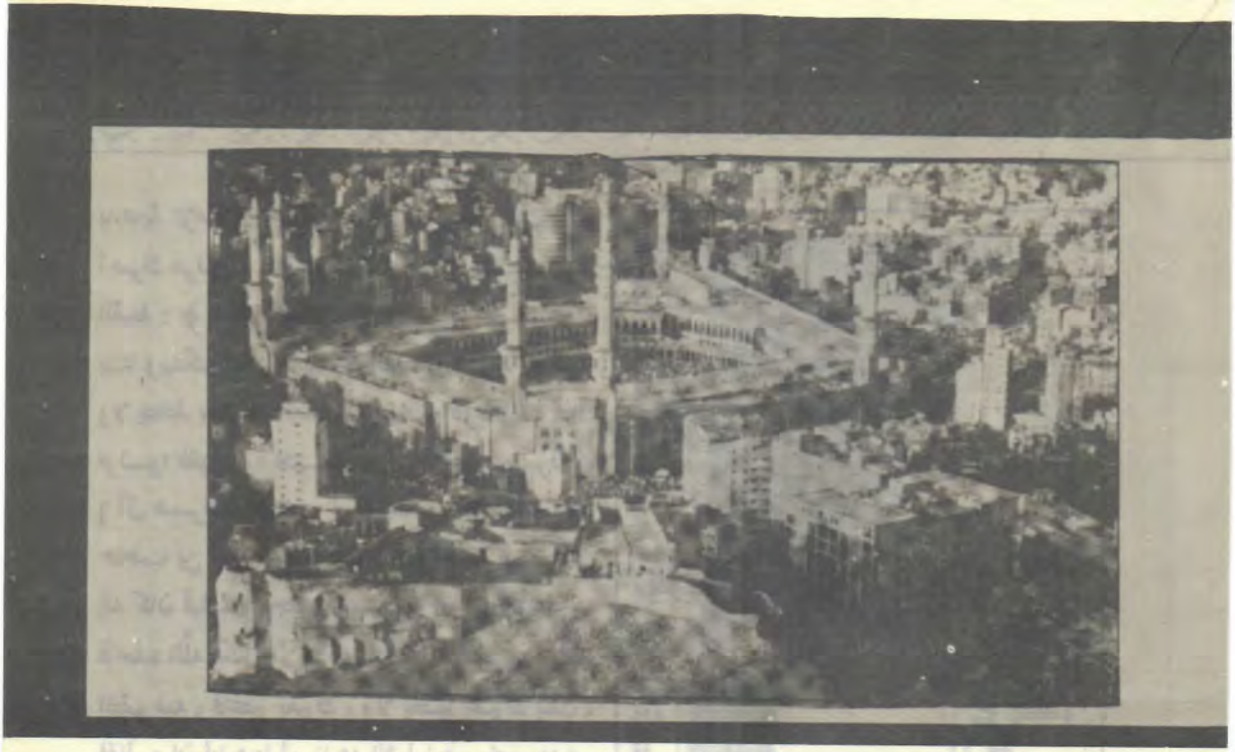

أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة ، فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى بلاد الأعاجم ، فلا تختلفوا كما اختلف بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم » ، فقالوا : وكيف اختلفوا ؟ قال : « دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثًا قريبًا فرضي وسلم ، وأما من بعثه مبعثًا بعيدًا فكره وجهه وتثاقل » ، فقال المهاجرون : يا رسول الله إنا لا نختلف عليك في شيء أبدًا فمرنا وابعثنا ، فنقش النبي صلى الله عليه وسلم له خاتمًا من فضة ، جعل نقشه (محمد رسول الله) ، وكتب كتبًا للملوك ، ختمها وأرسل مع كل رسالة رسولاً ، فبعث رسله فخرجوا في ذي الحجة ، فبعث إلى النجاشي ملك الحبشة بكتاب مع عمرو بن أمية الضمري ، وبعث إلى كسرى بكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي ، وأمره أن يذهب إلى عظيم البحرين ليدفعه إلى كسرى ، وبعث برسالة إلى هرقل (القيصر) ملك الروم مع دحية بن خليفة الكلبي ، أمره أن يدفعه إلى حاكم بصرى ليوصله إلى هرقل ، وبعث إلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين بكتاب مع العلاء بن الحضرمي ، وبعث بكتابه إلى هوذة بن علي ملك اليمامة ، وأرسله مع سليط بن عمرو العامري ، وبعث بكتابه إلى الحارث بن أبي شمس الغساني أمير دمشق مع شجاع بن وهب الأسدي ، وبعث بكتاب إلى جيفر ملك عمان ، وأخيه عبد ، ابني الجلندي ، وبعثه مع عمرو بن العاص ، وبعث إلى جبلة بن الأيهم الغساني ، وإلى الحارث بن عبد كلال الحموي ملك اليمن .

أما مصر فكان ملكها (المقوقس) ، واسمه جريج بن متى ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم له برسالة مع حاطب بن أبي بلتعة .

فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية رسالة جاء فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله ، إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك

بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتيك الله أجرك مرتين ، فإن توليت ؛ فإن عليك إثم القبط : ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ [آل عمران : ٦٤] » ، وبعث بالكتاب مع حاطب بن أبي بلتعة ، فلما دخل عليه قال له : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم به ، ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ، ولا يعتبر غيرك بك ، فقال : إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه ، فقال حاطب : ندعوك إلى دين الله وهو الإسلام ، الكافي به الله ، فَقْدَ ما سواه ، إن هذا النبي دعا الناس ، فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداهم له اليهود ، وأقربهم منه النصارى ، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوارة إلى الإنجيل ، وكل نبي أدرك قومًا فهم من أمته ، فالحق عليهم أن يطيعوه ، وأنت ممن أدركه هذا النبي ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، ولكنا نأمرك به ، فقال المقوقس : إني قد نظرت في أمر هذا النبي ، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آية النبوة ، بإخراج الخبء ، والإخبار بالنجوى ، وسأنظر وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعله في حُقٍّ من عاج ، وختم عليه ودفعه إلى جارية له ، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية ، فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك ، أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبيًا بقي ، وكنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك ، وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت إليك بغلة لتركبها ، والسلام عليك .

ومن جملة ما ذكره حاطب – رضي الله عنه – في بعثه إلى المقوقس أنه قال : فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزلني في منزله ، وأقمت عنده ، ثم بعث إليَّ وقد جمع بطارقته ، وقال : إني سائلك عن كلام فأحب أن

تفهم عني ، قال : قلت : هلم ، قال : أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت : بلى ، هو رسول الله ، قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : فقلت : عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى ، قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكونن دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟ فقال لي : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم .

خرج حاطب بن أبي بلتعة – رضي الله عنه – من مصر عائدًا إلى المدينة ، وهو في الطريق أخذ يدعو الرفقة التي معه ، وهم : (مارية وسيرين) ، وعبد اسمه (مأبور) يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلمت مارية وسيرين في الطريق ، بينما تأخر إسلام مأبور ، فلم يسلم إلا بعد أن وصل إلى المدينة ، فكان وصولهم إلى المدينة في المحرم من العام السابع ، واختار النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه مارية المصرية (القبطية) ، فكانت من سراريه ، وكانت جميلة ، وصارت ذات دين وعبادة ، يطؤها بملك اليمين ، فولدت له غلامًا سماه (إبراهيم) ، وكان مولده في شهر ذي الحجة من العام الثامن للهجرة ، وبشره بمولده أبو رافع ، وكان زوجًا لقابلته (سلمى) ، فرح النبي صلى الله عليه وسلم بمولده فرحًا عظيمًا ، وأرضعته (أم سيف) امرأة قين (حداد بالمدينة) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزوره ويحمله ، قال أنس بن مالك – رضي الله عنه –: (ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إبراهيم مسترضعًا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وأنه ليدخن ، وكان ظئره قينًا (أي أن زوج المرضعة كان حدادًا له كير يملأ بيته دخانًا لعمله ذلك) .

فلما كان اليوم الذي مات فيه إبراهيم – عليه السلام – خرج حتى جاء بيت أبي سيف وأخذ الغلام على يديه ، فإذا هو يجود بنفسه ، فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : « يابن عوف إنها رحمة ، إن العين لتدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » ، وقال أيضًا : « لولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وإن آخرنا سيلحق أولنا ؛ لحزنا عليك حزنًا أشد من هذا » ، ثم غسل وكفن ، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ودفن بالبقيع إلى جوار عثمان بن مظعون – رضي الله عنه – وكان عمره يوم مات ستة عشر شهرًا ، وقيل : ثماني عشر شهرًا .

وكان كسوف الشمس في هذا اليوم الذي مات فيه إبراهيم – عليه السلام – والشمس قدر رمحين أو ثلاثة ، أي في الصباح ، والمتأمل يرى أن الوقت من خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى العوالي ، ثم شهوده موت ابنه إبراهيم ، ثم غسله

والصلاة عليه ودفنه ، وكسوف الشمس وهي قدر رمحين أو ثلاثة ، هذا الوقت كأن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك كسوف الشمس حال الدفن ، فرجع فمر بين الحِجْر مسرعًا كما جاء في الحديث ، ثم أمر من ينادي : (الصلاة جامعه) ، ثم صلى تلك الصلاة الطويلة ، وخطب هذه الخطبة البليغة ، فلم يمنعه حزنه الشديد على إبراهيم – عليه السلام – من الصلاة والخطبة والبيان .

وحديثنا في هذا العدد في (باب السنة) ، إنما هو تعقيب على وقوع الكسوف للشمس يوم موت إبراهيم – عليه السلام – وشهود النبي صلى الله عليه وسلم لموته ، ثم غسله ، ثم الصلاة عليه ، ثم دفنه ، ثم كسوف الشمس ، كل ذلك ولا يزال الوقت ضحى عند كسوف الشمس ، وهي قدر رمحين أو ثلاثة ، وإنما أقصد بهذا الحديث أن أعرف بمسائل :

– **الأولى** : عظم النبي صلى الله عليه وسلم بارتفاعه فوق الأعراض البشرية إذا ظهر أمر شرعي ، فهو بين حزنه وبكائه على موت ولده وكسوف الشمس ، وقول الناس : كسفت الشمس لموت إبراهيم ، فقدم الأمر الشرعي على العَرَض البشري .

– **الثانية** : حياة النبي صلى الله عليه وسلم حياة دعوة كاملة ، فمع مكث النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الحديبية من خروجه إلى عودته

حول الأربعين يومًا لما عاد إلى المدينة مكث قريبًا من عشرين ليلة كان فيها الكثير من المسائل الهامة :

١– خطبته في أصحابه ، ودعوته إياهم إلى القيام بواجب الدعوة ، وإرسالهم إلى ملوك الدنيا ، وتدبيره لهؤلاء الرسل الذين استطعنا أن نحصي منهم عشرة ، كل ذلك في الأيام القليلة التي كانت بعد رجوعه من الحديبية حتى بلغ بعضهم إلى وجهته في ذي الحجة ولم يدخل عليه المحرم إلا وهو في طريق عودته . كما ظهر ذلك في بعثه حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس .

٢– أن أهل المدينة كانوا في جهاد مستمر ، حيث أغارت بني فزارة على إبل بالمدينة ؛ واستطاعوا أن يقتلوا الراعي ، ويأسروا امرأة ، ويأخذوا الإبل ، وقد ظهر بحديث مسلم شجاعة سلمة بن الأكوع ، الذي هزم القوم وحده ، وقام

بعمل بطولي ، فكان خروج النبي صلى اللّه عليه وسلم إنما هو لمطاردة من قاموا بهذه الغارة ، وأن ذلك كان قبل خروجهم إلى خيبر بثلاثة أيام .

٣- أنه في المحرم بعد رجوعه صلى اللّه عليه وسلم من الحديبية كان خروجه لغزوة خيبر ، وهي من الغزوات الكبار ، وكانت هي التي قال اللّه تعالى في حقها : ﴿ وعدكم اللّه مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ... ﴾ [الفتح : ٢٠] .

- الثالثة : تصحيح بعض المفاهيم حول (مارية القبطية) ، حيث أن لفظة القبطية معناها المصرية ، وليست اسمًا لدين معين ، وأنها أسلمت بدعوة حاطب بن أبي بلتعة لها قبل وصول المدينة ، وأنها كانت ذات دين ، حتى إنها لما ماتت في خلافة عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه - كان يحشد الناس للصلاة عليها لدينها ، وبيان أنها لم تكن زوجة للنبي صلى اللّه عليه وسلم ، وإنما كانت ملك يمين ، وأن للإماء والعبيد في الإسلام نظام جميل دقيق ، يدل بذاته على العزة والرحمة ، وأن نظام الرق في الإسلام يبقى رمز فخر للإسلام دينًا ، وللمسلمين تاريخًا ، ونأسف كثيرًا عندما يغزونا من لا يعرف رحمة ولا إنسانية ، فيصور لنا نظام الرق على أنه تخلف ورجعية ، فيوافق ذلك فراغ قلب من علوم الإسلام ، فيفلح الغزاة في خبثهم ؛ وتأثيرهم لعدم عنايتنا بتعلم أمر ديننا ، والتعرف على محاسنه .

- الرابعة : ذكر الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة ، وبيان حكمته وعقله ورجاحته وشجاعته ونفوذه إلى مصر لدعوة المقوقس وجميل الحوار معه ، ودعوته للوفد الذين معه في هدية المقوقس إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم ، حتى أسلمت مارية وسيرين ، والناس لا يعلمون عن حاطب - رضي اللّه عنه - إلا أنه أرسل رسالة إلى عظماء قريش يفشي فيها سر النبي صلى اللّه عليه وسلم بشأن فتح مكة ، فلما أرسل النبي صلى اللّه عليه وسلم من جاء بالرسالة ، وحدَّث حاطبًا ؛ اعتذر ، فقبل النبي صلى اللّه عليه وسلم عذره ، وأنزل اللّه عز وجل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ [المتحنة : ١] ، فكانت من مناقب حاطب أن خاطبه رب العزة سبحانه بقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ [المتحنة : ١] ، نفيًا للنفاق ، وإثباتًا للإيمان ، وتأكيدًا لقبول العذر ، وتعليمًا له ، ولمن بعده .

وحاطب بن أبي بلتعة من المبشرين بالجنة ، فلقد أخرج مسلم في “ صحيحه ” في فضائل أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم باب من فضائل حاطب ، حديث جابر بن عبد اللّه أن عبدًا لحاطب جاء رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يشكو حاطبًا ، فقال : يا رسول اللّه ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : “ كذبت لا يدخلها ، فإنه شهد بدرًا والحديبية ” .

وللحديث بقية إن شاء اللّه تعالى ، واللّه سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

حب الوطن من الإيمان

بقلم

د. محمد بن سعد الشويعر

كلمة مأثورة يعتقدها بعض الناس حديثاً . وليست كذلك . إذ المهتمون بالحديث سندا ومتنا . وجرحا وتعديلا ينفون كونها حديثا . يقول العجلوني في "كشف الخفاء" : قال الصنعاني : موضوع . وقال في "المقاصد" : لم أقف عليه . ومعناه صحيح . ورد القاري قوله : ومعناه صحيح بأنه عجيب . قال : إذ لا تلازم بين حب الوطن . وبين الإيمان . قال : ورد أيضا بقوله تعالى : ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم .. ﴾ الآية [النساء : ٦٦] . فإنها دلت على حبهم وطنهم . مع عدم تلبسهم بالإيمان . إذ ضمير ﴿ عليهم ﴾ للمنافقين . ولكن انتصر له بعضهم بأنه ليس في كلامه أنه لا يحب الوطن إلا مؤمن . وإنما فيه أن حب الوطن لا ينافي الإيمان .. انتهى .

كذا نقله القاري ، ثم عقَّبه بقوله : ولا يخفى أن معنى الحديث : حب الوطن ، من علامة الإيمان ، وهي لا تكون إلا إذا كان الحب مختصًّا بالمؤمن ، فإذا وجد فيه وفي غيره ، لا يصلح أن يكون علامة قوله ، ومعناه صحيح ؛ نظرًا لقوله تعالى حكاية عن المؤمنين : ﴿ وما لنا ألاّ نقاتل في سبيل اللّه وقد أُخرجنا من ديارنا ﴾ [البقرة : ٢٤٦] ، فَصَحَّتْ معارضته بقوله تعالى : ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا ..﴾ الآية [النساء : ٦٦] ، الأظهر في معنى الحديث إن صح مبناه ، أن يحمل على أن المراد بالوطن الجنة . فإنها المسكن الأول لأبينا آدم ، على خلاف فيه ؛ أنه خلق فيها ، أو أدخل بعدما تكمل وأتم . أو المراد به مكة ، فإنها أم القرى ، وقبلة العالم ، أو الرجوع إلى اللّه تعالى ، على طريقة الصوفية ، فإنه المبدأ والمعاد ، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وأن إلى ربك المنتهى ﴾ [النجم : ٤٢] ، أو المراد به الوطن المتعارف ، ولكن بشرط أن يكون سبب حبه صلة أرحامه ، أو إحسانه إلى بلده ، من فقرائه وأيتامه ، ثم التحقيق ؛ أنه لا يلزم في كون الشيء علامة له اختصاصه به مطلقًا ، بل يكفى غالبًا ، ألا ترى إلى حديث : (حسن العهد من الإيمان) ، و(حب العرب من الإيمان) ، مع أنهما يوجدان في أهل الكفر . انتهى .

ومما يدل لكون المراد به مكة ، ما روى ابن أبي حاتم عن الضحاك ، قال : لما خرج النبي صلى اللّه عليه وسلم من مكة ، فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة . فأنزل اللّه : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد ﴾ [القصص : ٨٥] ، قال : إلى مكة . وللخطابي في "غريب الحديث" ، عن الزهري قال : (قدم أصيِّل - بالتصغير - الغفاري على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من مكة قبل أن يضرب الحجاب ، فقالت له عائشة : كيف تركت مكة ؟ قال : اخضرَّت جنباتها ، وابيضَّت بطحاؤها . وأغدق

إذخرها ، وانتشر سلمها) الحديث .. وفيه : فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " حبك يا أصيّل لا تحزني " ، وفي رواية : فقال له النبي صلى اللّه عليه وسلم : " ويْهًا يا أصيّل تدع القلوب تقرّ " " كشف الخفاء " (١/ ٣٤٥، ٣٤٦) .

وقال الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة " تحت رقم (٣٦) : " حب الوطن من الإيمان " : موضوع ، كما قال الصنعاني (ص٧) وغيره ، ومعناه غير مستقيم ، إذْ أن حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه ، وكل ذلك غريزيّ في الإنسان ، لا يُمدح بحبه ، ولا هو من لوازم الإيمان ، ألا ترى أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحبّ ، لا فرق في ذلكْ بين مؤمنهم وكافرهم . (١/٥٥) .

وفي " مختصر المقاصد الحسنة " للزرقاني ، جاء تحت رقم (٣٦١) فقال : " حب الوطن من الإيمان " : لا أعرفه ، ثم علّق عليه في الحاشية المحقق د. محمد الصباغ فقال : موضوع ، انظر " المقاصد " (ص١٨٤) ، و" الدرر " (ص٢٠٠) ، و" التمييز " (ص٦٥) ، و" الكشف " (١/ ٣٤٧) ، و" الفوائد " للشوكاني (ص٢٦٣) ، وانظر في الحجامة " مجمع الزوائد " (ص٩٣) . " مختصر المقاصد " (ص١١٠) .

فإذا أدركنا من هذا أن هذا الأثر موضوع ، ولا يصح نسبته لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فإن الديار بأرضها وشجرها جماد ، لا تحس بهذه المحبة إن وجدت ، ولا يتميز عند الإنسان شجر عن شجر ، ولا تربة وحجارة عن تربة وحجارة ، إلاَّ بقدر المنفعة ، وإنما الذي يعلق بذهن الإنسان في الديار والأوطان ، ما يتعلق بذكرياته وأنسه ، لأن المحبة مقترنة بما يصاحبها من أمور سنحت مع ذكريات النفس ، وتعلّقت بالقلب ، وبنقيضها البغض والكراهية ، إذا كان قد مرَّ بالإنسان في موطن من الأوطان ، ومرتع من المراتع ، ما يكدر صفو العيش ، أو ينغص بهنية في الاستقرار ، من أعمال وتصرفات تؤثر بالإنسان ، في نفسه ، أو ماله ، أو في مشكلات مع أحد أفراد أسرته أو مجتمعه ، فإن الأوّل : يألف الديار ، ويحن إليها ، ليرودها بين حين وحين ، والثاني : ينفر منها ويتحاشى حتى من ذكر اسمها ، أو اسم من يسكنها ، وقد يتجاهل حتى أقاربه ، سواءً كان مؤمنًا أو كافرًا ، فالأرض بتربتها وشجرها لم تسئ إليه ، ولم تُحسن إليه ، لأنها جماد ، وإنما المسيء أو المحسن من يسكن هذه الديار ، كما يقول الشاعر :

لعمرك ما ضاقت بلادنا بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

فالبشر في الأوطان هم الذين تنطبع بهم وبأعمالهم النفوس حبًّا ، أو يؤثرون بغضًا ، حيث لم نسمع أن إنسانًا نفر من بلد ، لأن حجرًا فيها ضربه ، أو بهيمة نطحته أو رفسته ، أو نخلة سقط منها قريب له ، فأعاقته أو قتلته ، ولا نقيض ذلك في دوافع الحب أو الكره ، خذ نموذج هذا من المجنون الذي كان يتوجد على دياره ، ومراتع صباه ، ولما مرَّ بها صار يقبل

جدرانها وتربتها ، وقد علل هذا بأنه ليس حبًّا في التربة ، ولا أنسًا بالديار ، ولكن لأنها تذكره بليلاه التي كانت تسكن هذه للديار ، فكان الحب لمن سكنها لا لها ، حيث يقول :

مَررتُ على الديارِ ديارُ ليلى
أقبّل ذا الجدارَ وذا الجدارا
وما حبّ الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

ويقول ابن الرومي ضمن قصيدة طويلة في حب الديار :

وحبّب أوطان الرجال إليهمو
مآرب مضّاها الشباب هنالكا

وهذا تعبير صادق عن أن حب الديار مِنْ حب أهلها ، والأنس بهم ، ومن حب الإنسان إلى تمني العودة إلى فترة من عمره ، هي سن النضج والتفتح ، وريعان الشباب ، وحيوية الصبا ، حيث إن تلك الحقبة من عمر الإنسان هي التي يتمنى بقاؤه فيها مستقرًا ، ولكنه مطلب عسير ، لما في الشباب من حيوية وتفتح ، كالزهرة حين تتفتح بالنسبة للنبات ، ولما فيه من انبثاق للأماني ، وتطلع للأمنيات ، كانبثاق الشمس في الجوّ الربيعي ، ذلك أن نذير الكبر ، وهو الشعرات البيض التي تغزو مفارق الإنسان ، هو إيذان بتخطي مرحلة الشباب التي هي قمة الرسم البياني في المقياس الهرمي لحياة الإنسان ، حيث يرى المختصون بدراسة جسم الإنسان أن الله – جلَّت قدرته – قد أودع فيه خصائص وخلايا ، تبدأ نشاطها وتتكاثر منذ الولادة ، في بناء الجسم وتزويده بالقوة والدفاع عن كل طارئ على الجسم ، ومكافحة كل دخيل وطارئ على أنسجته ، حتى تنتهي مرحلة الشباب وهي أربعون سنة من العمر ، حيث يبلغ السُلَّم البياني ذروته ، على حد تقسيمهم لعمر الإنسان ؛ طفولة ، ثم فتوة ، ثم الشباب ، ثم الكهولة ، ثم الشيخوخة والهرم .

وأجدادنا العرب قديمًا وصفوا التقسيم كما يلي : طفل ، ثم يافع ، ثم فتى ، ثم شاب ، ثم كهل ، ثم شمط ، ثم شيخ ، ثم هرم . فزادوا فيها مرحلتين ، وهذه اصطلاحات .. ولا مشاحَّة في الاصطلاح .

والسلم الهرمي يبدأ في الهبوط من الأربعين ، وهذا إيذان بأن القدرات الجسمانية بما فيها النواحي الصحية ، تبدأ في الانحدار ، بحسب المؤثرات حول الإنسان من نفسية وبيئية وصحية ، وتبدأ المقاومة في الضعف .

والقرآن الكريم قد سبق هؤلاء بخمسة عشر قرنًا في دراستهم هذه إلى الإبانة : بأن الشدة في سن النضج هي الأربعين ، يقول سبحانه في سورة الأحقاف : ﴿ حتى إذا بلغ أشدَّه وبلغ أربعين سنة ﴾ [الأحقاف : ١٥] .

فالإنسان إذا عاش في مكان وانطلق في التعامل مع أهله ، وفق ما يأمر به دين الإسلام ، من حيث المحبة والألفة ، أخذ من قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ [الحجرات : ١٠] ، ومن قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم

جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت ” ، وقوله صلى الله عليه وسلم : “ مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه ” ، ومثل هذا في الحث على الإحسان للفقراء واليتامى ، وصلة الرحم ، وحسن المودة ، والإخاء بيِّن ، ومجازاة الإحسان بالإحسان ، وغير هذا من أمور يحث عليها الإسلام ، هي من جواهره الثمينة في حسن التعامل ، وتمكين وشيجة الحب والألفة ، حيث ينتج عن ذلك حسن العشرة ، وطيب التعامل ، وصدق المودة ، مما يزيد الفرد ارتباطًا بالمجتمع ، حتى تتآلف القلوب ، ويكونوا يدًا واحدة وبنيانًا مرصوصًا ، ضد من يريد تفريق كلمتهم ، أو بث الفرقة فيما بينهم ، من حيث الولاء لله أولا ، وتطبيق شرعه الذي شرع لعباده ، ثم لولاة الأمور والعلماء الذين جعلهم الله حماة للدين ، ومدافعي كل شر وفساد يراد بالمجتمع ، ونبذ كل طارئ ودخيل .

ومن هذا المنطلق ، ووفق ما ذكر العَجْلوني فيما مرَّ بنا ، يستطيع البلاغيون أن يجدوا مخرجا لدلالة ذلك الأثر في حب الوطن : بأن المقصود مَنْ يسكن هذا الوطن ، ومن جعل الله ولايته الحسنة في يده ، من ولاة وحكام وعلماء وعقلاء ، يقيمون شرع الله ، ويحرصون على تطبيق الحدود الشرعية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأخذ على يد السفيه وأطْره على الحق أطرًا ، وقمع المعتدي .

ذلك أن العلماء الذين هم ورثة الأنبياء عليهم أمانة التبصير للناس في أمور دينهم ، التي شرعها الله لهم من حلال وحرام ، ومن متشابه ومحكم ، ويُعلمون الجاهل ما خفي عليه ، وينبهون الغافل لما شرد عن ذهنه ، ويُذكرون طلبة العلم والحريصين على السؤال ما يجب عليهم ، لأن العلماء هم أكثر خشية لله ، لعلمهم وفقههم وورعهم ، كما قال سبحانه : ﴿ إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء ﴾ [فاطر : ٢٨] ، وقد قال بعض العلماء : من كان بالله أعرف ، فهو منه أخوف ، فيحفظون لهؤلاء وهؤلاء المكانة التي يستحقونها : ولاء ومحبة ، ودفاعًا عما يقوله السفهاء والأعداء من محاولة النيل منهم ، أو تخفيف مكانتهم في القلوب ، أو الانتقاص منهم .

ومن هنا يخرج البلاغيون هذه المقولة : بأن المراد الحاليّة لا المحلّية .. أي ؛ ليس بهذه المحبة للوطن المحلّ وهو المكان ، لأنه جماد ، وإنما المقصود من يحل هذا المكان ليلتئم بهم الشمل ، ويحصل الأجر من الله بالمحبة المتوطدة ، والألفة المتكاملة ، لأنها محبة يوصلها الإيمان ، المقصود به وجه الله ، والامتثال لشرعه ، وهذا هو أمكن عرى المحبة ، التي لا توازيها مصالح الدنيا ، ولا منافسات الناس فيها وعروضها .

فالإنسان الذي يحبّ إخوانه لكمال إيمانه . فإنه يحنُّ للديار التي هم فيها ، ويحب عملهم الصالح ، كما جاء في حديث الرجل الذي سافر من بلد إلى بلد ، ليزور أخًا له في الله ، وليس

بينهما مصالح أو منافع ، فأرسل إليه ملَكًا في صورة رجل ليخبره أن الله يحبه .

والديار التي فيها العلماء العارفون بالله ، فإنه يحبّ شدّ الرحال إليهم ليستفيد منهم ، ويأخذ من علمهم ، ولذا يحرص على محبتهم بأن يدافع عنهم من يتناولهم بأذى ، وليدافع عنهم بظهر الغيب ؛ ليذبّ الله عنه الشرور يوم الجزاء والحساب .

ويحب ولاة الأمور الذين يدافعون عن الأوطان ، لحرصهم على إقامة شرع الله فيها ، وتنفيذ الحدود التي بها حفظ الأمن ، وحماية الأموال والأنفس والأعراض ، ويحب كل عمل وعامل يعود على الأوطان بالخير والنفع ، ويدفع عنها الشر ، ويحبط الله به كيد الأعداء ، ويحب مكة والمدينة لفضلهما ، وفضل العبادة فيهما ، ولأن الله أوجد فيهما الأماكن المقدسة عند المسلمين ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر بشدّ الرحال إلا لمسجديهما ، والمسجد الأقصى ببيت المقدس ، لأن ذلك عبادة لله ، والعبادة لا تكون إلا لما يحبه الله ويرضاه .

والدليل على أن المحبة ليست للتربة ولا للجماد أو الحيوان في الوطن ، أن الإنسان يسعى من مكان لمكان ليبحث عن رزقه ، فإذا تهيأ له في مكان استقر فيه ، ونسي موطنه السابق ، ولذا يقال في المثل : (وطنك الذي تُرزق فيه ، وليس الذي تُولد فيه) .

وقد أمر الله بالهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ، وترك الوطن الأصلي الذي ألفه الإنسان إذا كان الأمر يمسّ الدين ، وينال عقيدة المرء الخالصة لله ، لأن دين الإنسان ألزم عليه من وطنه ، ومصالح الآخرة مقدمة على مصالح الدنيا ، وأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فوق رغبات النفوس والمطامع الفردية : ﴿ إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ [النحل : ٧٤] .

ولذا فإن الحمية في الإسلام ليست للوطن ، وإنما هي للدين ، والجهاد شرع في الإسلام لرفع راية هذا الدين لا لغيره من الشعارات ، فإذا اقترن الدفاع عن الدين بحب الوطن فذلك ما لا غضاضة فيه ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرًا : « والله إنك لأحب البلاد إليَّ ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت .. » ، فخروجه صلى الله عليه وسلم بسبب كفر قومه وعداوته له وللدعوة التي جاء بها من عند ربه ، ومحبتها في قلبه من أجل أنها أقدس البقاع على وجه الأرض ، وفيها بيت الله الحرام ، وقد طهرها الله من الشرك عندما فتحها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقيت محبة مكة في قلب كل مؤمن أينما كان في أصقاع الأرض ، وبان فضلها لدى كل مسلم من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. ولذا فإن المسلم لا يقدس من البقاع إلا ما جاء فيه نص شرعي عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم .. ولا قدسية لمعابد وأوطان اهتم بها أناس مادام هذا التقديس وهذه المعابد تتنافى مع النصوص الشرعية عند المسلم .

رئيس مجلس المعارف الإسلامية في كينيا في لقاء مع التوحيد في مكة المكرمة:

- الإسلام ينتشر في كينيا بشكل مثير، مع أن المُنَصِّرين قد ركزوا جهودهم على هذا البلد.

- الكثير من القساوسة دخلوا الإسلام برغم أنهم كانوا أشد عداوة له قبل إشهار إسلامهم.

- لو توفرت الإمكانيات المالية وضاعفنا جهودنا لأمكننا أن نفعل الكثير بأمر اللّه.

مكة المكرمة / جمال سعد حاتم

في بلد من البلاد التي استهدفها المنصرون وركزوا عليها تركيزًا شديدًا ، ومع أن غالبية سكان هذا البلد من النصارى .. إلا أن نور الإسلام قد بدأ يشق طريقه بشدة وينتشر ويزدهر ، فهذا قسيس كان يجادل المسلمين أكثر من ثماني سنوات .. ثم أصبح داعية من دعاة الإسلام ، وسوف نعرف - بإذن اللّه - الكثير والكثير عن هذا البلد .. من خلال لقاء التوحيد - في مكة المكرمة - مع الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي ، مدير كلية الدراسات الإسلامية ورئيس مجلس المعارف بكينيا ، وقد دار بيننا الحوار التالي :

□ التوحيد : الشيخ سراج الرحمن ما هو عملك الحالي في كينيا ؟

■ ج : أنا أعمل في كينيا كداعية من قبل وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وأدير كلية الدراسات الإسلامية ، وأرأس مجلس المعارف الإسلامية .

وكلية الدراسات الإسلامية هي كلية تقارب مناهجها مناهج كلية الحديث والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

أما مجلس المعارف الإسلامية فهو مؤسسة دعوية تعليمية حديثة ، أسست قبل عشر سنوات تقريبًا ، وسجلت كمؤسسة غير سياسية في الحكومة الكينية .

ومجلس المعارف الإسلامية يقيم دورات بانتظام للمهتدين الجدد ، كل دورة لهؤلاء المهتدين مدتها ثلاثة أشهر ، يتعلمون فيها عشر سور قصيرة من القرآن الكريم ، ويعرفون مبادئ التوحيد وأركان الإسلام عمليًا .

ثم هناك دورة للأئمة والمعلمين مدتها سنة كاملة ، وهناك قسم آخر لتحفيظ القرآن الكريم .

رئيس مجلس المعارف الإسلامية مقره يبعد عن مدينة « ممباسا » بحوالي ٢٥ كم^{٢} في أرض وقف باسم مسجد « النعيم » ، وهي مساحة واسعة وكبيرة جدًّا ، والحمد للّه .

أما قسم تحفيظ القرآن الكريم ، وقسم المهتدين الجدد ، وقسم المعلمين ، كل هذه الأقسام مَقَرُّها بمجلس المعارف الإسلامية في هذه القرية .

□ التوحيد : في أي الجامعات الإسلامية تلقيت دراستك ؟

■ ج : كانت دراستي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في أول دفعة تَمَّ تخرجها من الجامعة

الإسلامية، فأنا دخلت الجامعة الإسلامية عام ١٣٨٥ هـ، ثم أخذت دورة في تعلم اللغة الإنجليزية في معهد الإدارة العامة في وزارة الاقتصاد في الرياض، ثم بعثت من قبل دار الإفتاء إلى «أوغندا» كداعية.

□ التوحيد: هل لكم أن تعطونا نبذة عامة عن كينيا وعدد السكان فيها والأحوال المعيشية للمسلمين، وعدد المسلمين فيها؟

■ ج: عدد السكان في كينيا تقريبًا (٢٦) مليونًا، منها (٩) مليون مسلم كما تقول الحكومة، و(٩) مليون من النصارى، ومثل هذا العدد تقريبًا ممن لا دين لهم.

والإسلام، والحمد لله، ينتشر بسرعة في كينيا مع أن المُنَصِّرين ركزوا جهودهم على هذا البلد، خلاف البلاد الإفريقية الأخرى، فكثير من القساوسة في كينيا قد دخلوا في الإسلام، منهم «يوسف كاهندي إيثديلوا»، الذي اعتنق الإسلام بعد مجادلة استمرت ثماني سنوات، اعتنق الإسلام في العام الماضي، وكان قد بنى مائة وثلاثين كنيسة في أرض الساحل والذي يعد أكثر سكانها من المسلمين، وأسلم هذا العام «حسين سندوا»، الذي بنى أكثر من سبعين كنيسة في أرض الساحل كذلك. وكثيرون غيرهم اعتنقوا الإسلام في وسط وغرب كينيا مع أن الجهود المبذولة من دعاة الإسلام قليلة جدًّا، وبرغم ذلك فالإسلام يشق طريقه للأمام، والحمد لله.

بطاقة تعريف

سراج الرحمن الندوي القاضي، أحد مبعوثي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في «ممباسا» من ثلاثين عامًا.

بدأت العمل كداعية في عام ١٣٨٦ هـ، منها ١٣ عامًا في أوغندا كداعية، وأخيرًا مديرًا لمعهد «بلال» الإسلامي في «كمبالا»، ثم انتقلنا بعد سقوط الرئيس «عيدي أمين دادا» إلى كينيا، فعملت أولاً في مركز التوحيد الإسلامي في «ممباسا»، ثم نقلت إلى معهد «كيسوني» الإسلامي وهو المعهد الثانوي الوحيد في كينيا، وهذا المعهد تطور من معهد ثانوي إلى كلية للدراسات الإسلامية، وعملت مديرًا فيها بقسم الحديث الشريف، ومنهجه يقارب منهج كلية الحديث والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

□ التوحيد: هل لكم أن تحدثونا عن ثقافة المسلمين في كينيا؟ وكيف يعيش المسلمون حياتهم في وسط الحملات التنصيرية المكثفة من قبل الكنيسة؟

■ ج: المسلمون كما هو الحال في جميع أنحاء العالم الإسلامي أولاً متخلفون حضاريًا، وثانيًا ضعفاء في إيمانهم، بل نقول: إن كثيرًا منهم يشركون بالله وهم لا يعلمون، كما قال تعالى: ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ [يوسف: ١٠٦]، فيوجد هناك من يتعلق

بالقبور ، وأقصد قبور الأولياء ، ويستعين بهم ، كما تعرفون في كل العالم الإسلامي .

ولكن – والحمد للّه – بعد وصول البعثة السعودية ، منذ ثلاثين عامًا تقريبًا بدأت جهود جبارة في تصحيح العقيدة ، وبدأت هذه الجهود تثمر ، والآن يوجد في كينيا حوالي خمسين داعية فقط من خارج كينيا ؛ من الهند ، وباكستان ، وبنجلاديش ، والصومال ، وإثيوبيا موجودين الآن في كينيا بصفة مستمرة ، ويوجد دعاة آخرون يتجاوزون المئات ، كثير منهم على حساب وزارة الشئون الإسلامية ، والبعض الآخر على حساب مؤسسة الحرمين الخيرية ، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ، والمنتدى الإسلامي ، ولجنة مسلمي إفريقيا الكويتية ، وكذلك منظمة الدعوة الإسلامية السودانية ، وجمعيات أخرى كثيرة تقوم بجهود دعوية وإغاثية .

كل هذه الجمعيات لهم دعاة ، من بينهم مركز توعية الجاليات في « القصيم » الذي يديره الشيخ « عبد العزيز التويجري » ، هم كذلك مائة داعية ، وأنا مندوب المركز في كينيا ، وكذلك فإن مركز توعية الجاليات يقوم بكفالة حوالي (١٦٥) يتيم ، وكل هؤلاء الأيتام يأخذون دروسًا في التوحيد ودروسًا في اللغة العربية والفقه ، في المساجد والمدارس .

□ التوحيد : لأي مدى تتسامح الحكومة فى كينيا مع الدعاة الذين يقومون بالدعوة الإسلامية هناك ؟ سواء من كينيا أو من خارجها ؟

■ ج : في الواقع الحرية موجودة – والحمد للّه – فأنتم تتعجبون أن الداعية المسلم يقوم بالدعوة في مجمّع الطرق أو في مواقف السيارات ، ويعلن بصراحة أن عيسى – عليه السلام – أرسل إلى بني إسرائيل ، ونحن الأفارقة لسنا من بني إسرائيل ، إذًا كيف يمكن أن يكون هو رسول لنا ؟! ويأتي إليهم بالأدلة من الإنجيل ، ولو كان محرفًا ، ومن القرآن الكريم كذلك : ﴿ ورسولاً إلى بني إسرائيل ﴾ [آل عمران : ٤٩] ، ويستشهدون بالكثير من الآيات ، ومثل هذه الآيات موجودة كذلك في الأناجيل .

والحمد للّه الحرية متاحة للدعاة ، وذات مرة جاءني ضيوف من الرياض وعندما ذكرت لهم ذلك قالوا : نحن لا نصدق هذا القول ، نحن في بلد نصراني ، كيف تتيح الحكومة الفرصة إلى هذه الدرجة ، فقلت لهم : يا أخي تعالوا نحن نمر في الشوارع ربما نجد أحد الدعاة وهو يتكلم في الطريق ، ووصلنا إلى مجمع السيارات ووجدنا هناك داعية اسمه « نصيف خميس كزيتو » في يده إنجيل وقرآن ، ويتكلم بمكبر الصوت ، وذكر نفس الشيء الذي حدثتهم عنه ، فأحد المستمعين لتلك الداعية رفع يده وقال له : أنت تضل الناس وتكذب ، قال : واللّه لا أكذب ، وقال له : هل تقرأ اللغة السواحلية ؟ قال له : نعم ، قال الداعية : اقترب مني ، وقال له : هذا الإنجيل طبع في أمريكا وليس في السعودية ، أو مصر ، أو باكستان ، أو أي بلد من البلاد الإسلامية ، وإنما طبع في أمريكا ، وجعل مكبر الصوت على فم الرجل يقرأ وهو متحير ، ما معناه : (يقول عيسى – عليه السلام –: بعثت إلى بني إسرائيل كرسول) ، فسكت الرجل وعاد إلى مكانه ،

فقال هذا الأخ الذي جاء من الرياض : سبحان اللَّه ، واللَّه عندكم حرية صحيحة – والحمد للَّه – وكذلك « جوزيف كاهندي » الذي أصبح اسمه « يوسف كاهندي » الذي ذكرته لكم ، والذي بنى أكثر من مائة وثلاثين كنيسة ، كان يجادل دعاتنا في المجمعات ثماني سنوات وهو عدوٌّ لدود للمسلمين ، أخيرًا اقتنع بالإسلام ، وأشهر إسلامه وشهد بالحق ، والآن هو داعية للإسلام .

أحد التجار الكبار من « مالنيدي » أكرمه اللَّه فجعله مديرًا عامًا لشركة أتوبيس ، والآن هو مدير عامٌّ (لمالنيدي باص كمباني) – والحمد للَّه – فراحته الأسبوعية يوم الأحد ، فتراه واقفًا في أحد الميادين يدعو الناس إلى اللَّه ، وحتى بعد أن أعلن إسلامه جاءت إليه بعثات كثيرة من نيروبي ، وطلبوا منه إعادة النظر في إعلان إسلامه ، فرد عليهم في ميدان كبير في « مالنيدي » ، ثم في « كاليف » ، ثم في « ممباسا » يرد عليهم لماذا ترك الوثنية واعتنق الإسلام ولماذا هو يتمسك بالإسلام – والحمد للَّه .

□ التوحيد : ما هي العقبات التي تعوق حركة الدعاة في كينيا ؟

■ ج : أول عقبة هي العقبة المالية ، فإمكانيات الجمعيات الخيرية التي ذكرتها قليلة ، فلو توفرت الإمكانيات وضاعفنا جهودنا لأمكننا أن نفعل الكثير بأمر اللَّه ، ولكن – الحمد للَّه – الإسلام ينتشر بسرعة ، فهذا « الموسازا عيسى » رئيس قساوسة رواندة السابق أَلَّفَ كتابًا يقع في (١٥٠٠) صفحة تقريبًا باللغة الإنجليزية ، وهو يجيد الإنجليزية والفرنسية ، والسواحلية ، واللغة الراديتية كذلك ، وهذا الكتاب أول جزء فيه هو لماذا تركت النصرانية ؟ ويتحدث في الجزء الثاني عن : لماذا لم أقبل دينًا غير الإسلام ، وهكذا سبعة أجزاء ، كل جزء فيه يتحدث عن جزئية معينة في الإسلام وعن سبب تركه للمسيحية ، ويعتقد « الموسازا عيسى » أن كل نصراني يُطالع كتابه لن يبقى في النصرانية ، وسيسارع فورًا بالدخول في الإسلام .

□ التوحيد : ما هو المطلوب من الدول الإسلامية تجاه المسلمين فى كينيا ؟

■ ج : المطلوب أولاً قبل كل شيء دعم الدعاة الموجودين وإعطاؤهم الإمكانيات التي يستطيعون العمل من خلالها بصورة أفضل ، فالدعاة يعملون في ظروف صعبة ، فالكثير منهم ليس لديه مكبر الصوت ، وهو أبسط الأدوات التي يستطيعون العمل بالدعوة من خلالها ، ويجد النصراني المُنَصِّر يقف بجواره ويتحدث بمكبر الصوت جنبًا إلى جنب ، ويتغلب النصراني بصوته على الداعية المسلم .

□ التوحيد : هل هناك بعثات من الأزهر الشريف ؟

■ ج : نعم يوجد بعثات للأزهر ، ففي « ممباسا » حوالي ثمانية عشر داعية من الأزهر ، وفي « نيروبي » أيضًا يوجد عدد منهم ، ورئيس البعثة الأزهرية أيضًا يقيم في « ممباسا » ، ولهم جهود دعوية ودروس وخطب في المدارس والمساجد .

وانتهى اللقاء على وعد بلقاء آخر إن شاء اللَّه .

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

فضيلة الشيخ :
أبو اسحاق الحوينى

●● *يسأل القارئ : علواني محمد أحمد عبد الرحيم - الأقصر - الشغب - عن صحة هذه الأحاديث :*

١- عن عمر بن الخطاب قال : « إن للّه ملائكة يكتبون أعمال بني آدم ، فيأتون ربهم عز وجلّ فيقومون بين يديه وينشرون صحفهم ، فيقول اللّه عز وجلّ : ألق تلك الصحيفة ، اثبت تلك الصحيفة ، فتقول الملائكة الذين أمروا أن يلقوا الصحيفة : شهدنا معهم خيرًا ورأيناه ، قال : إنهم أرادوا به غير وجهي » ؟

٢- عن ابن عمر قال : « إن في بعض ما أنزل اللّه على نبيٍّ ، يقول اللّه تعالى : ابن آدم أخلقك وتعبد غيري ، وأرزقك وتشكر غيري ؟ ابن آدم أدعوك وتفر مني ؟ ابن آدم أذكرك وتنساني ؟ ابن آدم اتق اللّه ونم حيث شئت » .

٣- قول النبي عليه السلام : « المؤمن من أخيه بمنزلة اليدين لا غنى لأحدهما عن الأخرى » .

● **والجواب** : أما الحديث الأول فلم أقف على سنده ، وعزاه في « كنز العمال » (جـ٢ رقم ٨٨٣٦) لـ « رُسْتَه » - بضم الراء وتسكين السين وفتح التاء - وكذلك الحديث الثاني عزاه في « الإتحافات السنية » (٤٩٨) لأحمد بن فارس في « أماليه » والخليلي ، ويغلب على ظني عدم ثبوتهما ، ومفاريد هذه الكتب مناكير في الغالب ، واللّه أعلم .

● **أما الحديث الثالث** : فأخرجه ابن وهب في « الجامع » (ق ٤٥/٢) قال : أخبرني ابن لهيعة ، عن محمد بن زيد بن المهاجر أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال .. فذكره ، وهذا سندٌ ضعيفٌ لإعضاله ، واللّه أعلم .

***●● ويسأل القارئ : أ . ع . م – مدينة بور فؤاد – محافظة بور سعيد :
هل صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في معاوية بن أبي سفيان : « لا أشبع الله بطنه »؟***

● **فالجواب** : نعم ، فقد أخرج مسلم (١٦/١٥٥، ١٥٦ « شرح النووي ») ، وأحمد (١/٢٤٠، ٢٩١، ٣٣٥، ٣٣٦) ، والطيالسي (٢٧٤٦) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣/٢٩٩) من طريق أبي حمزة القصاب ، عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب ، قال : فجاء فحطأني حطأة ، وقال : « اذهب وادع لي معاوية » ، قال : فجئت فقلت : هو يأكل ، قال : ثم ، قال لي : « اذهب فادع لي معاوية » ، قال : فجئت فقلت : هو يأكل ، فقال : « لا أشبع الله بطنه » ، قال الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ » (٢/٦٩٩) : (لعل هذه منقبة لمعاوية) .

■ **قُلْتُ** : ووجه الاستدلال بهذا الحديث على فضل معاوية – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم سليم : « أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ؟ » قلت : « اللهم إنما أنا بشر ، فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا » ، وهذا ما فهمه أئمة السلف كمسلم والذهبي وغيرهما ، والله أعلم .

●● ويسأل عن حديث : « ستفتح عليكم الآفاق ، وستفتح عليكم مدينة يقال لها : قزوين ، من رابط فيها أربعين يومًا ، أو أربعين ليلة كان له في الجنة عمود من ذهب عليه زبرجدة خضراء ، عليها قبة من ياقوتة حمراء ، لها سبعون ألف مصراع من ذهب ، على كل مصراع زوجة من الحور العين »؟

● **فالجواب** : أنه حديث موضوع ، وبطلانه ظاهر ، فأخرجه ابن ماجه (٢٧٨٠) ، وعنه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/٥٥) من طريق داود بن المحبر أنبأنا الربيع بن صبيح ، عن يزيد بن أبان عن أنس مرفوعًا ، وهذا سندٌ ساقط البتة ، وداود بن المحبر كذاب ، والربيع بن صبيح مَشَّى أحمدُ أمره ، وضعفه ابن معين والنسائي وابن حبان ، ويزيد بن أبان تركه النسائي وغيره ، وقال شعبة : (لأن أزني أحب إليَّ من أن أحدث عن يزيد الرقاشي) ، وقال أحمد : (منكر الحديث) .

وقال ابن الجوزي : (والعجب من ابن ماجه مع علمه ، كيف استحل أن يذكر هذا في كتاب « السنن » ، ولا يتكلم عليه ؟! أتراه ما سمع في « الصحيحين » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من روى عني حديثًا يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين » ، أما علم أن العوام يقولون : لولا أن هذا صحيحٌ ما ذكره مثل هذا العالم فيعملون بمقتضاه .. ولكن غلب الهوى بالعصبية للبلد والوطن) . اهـ .

■ **قُلْتُ** : بل نبرئ ابن ماجه – إن شاء الله – أن يسكت عن الكذب ، وتغلبه العصبية لبلده قزوين ، ولعله رأى أنه من الضعيف لا الموضوع ، وإن كان قد تساهل على أي حال في إيراد مثل هذا كما قال الذهبيُّ في « الميزان » (٢/٢٠) : (فلقد شان ابن ماجه سننه بإدخال هذا الحديث الموضوع فيها) ، وقال الحافظ في « التهذيب » (٣/٢٠٠) : (حديث منكرٌ) ، لكن يبقى على كلام ابن الجوزي مؤاخذتان :

– **الأولى** : قوله : (أتراه ما سمع في « الصحيحين » فهذا الحديث ما رواه البخاريُّ قط ، وأخرجه مسلم في مقدمة « صحيحه » ، فلا يكون

على شرطه ، فلا ينبغي أن يُعزى للصحيحين إلا لمسلم مقيدًا) .

- **الثانية** : قوله : (أما علم أن العوام ... الخ) ، فنقول : رحمك اللّه يا إمام ، فأغلب كتبك لا سيما ما كان منها في الوعظ ، تعج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وكم تكبدنا من الجهد ما لا يعلمه إلا اللّه مع بعض الخطباء في إقناعهم أن هذا الحديث باطل ، فيقول : ذكره ابن الجوزي في " تلبيس إبليس " ، وهو من علماء الحديث ؟ فللّه الأمر من قبل ومن بعد .

●● ويسأل الطالب : جمال الرفاعي - معهد الخدمة - بكفر الشيخ عن أحاديث : مسح الوجه باليد بعد الدعاء ، ويذكر أن جدالاً حادًا وقع بين طائفتين من الشباب ، فمن قائل : إنه جائز ، ومن قائل : إنه بدعة ، واحتج القائلون بالبدعية بقول سلطان العلماء العز بن عبد السلام : إنه لا يفعله إلا الجهال ، فنرجو تحقيق المقام واستيفاء الكلام لشفاء الصدور .

● **فالجواب** : أن استيفاء الكلام لتحقيق المقام يحتاج إلى بسط حجج الفريقين ، ثم المحاكمة بينهما على وجه الإنصاف ، والموضوع هاهنا لا يسمح بذلك ، لكنني سأجمل البحث من غير إخلالٍ بالمقصود إن شاء اللّه تعالى .

-- أما الأحاديث : فقد ورد مسح الوجه بعد الدعاء من حديث ابن عباس وعمر بن الخطاب والسائب بن خلاد ويزيد بن سعيد الكندي رضي اللّه عنهم .

- أما حديث ابن عباس : فأخرجه ابن ماجه (١١٨١-٣٨٦٦) ، وابن نصر في " قيام الليل " (١٤١) ، وابن حبان في " المجروحين " (٢٦٨/١) ، والحاكم (٥٣٦/١) ، والبغوي في " شرح السُّنة " (٢٠٤/٥) ، وابن الجوزي في " الواهيات " (٨٤٠/٢) من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي ، عن ابن عباس مرفوعًا : " إذا دعوت اللّه فادع بباطن كفيك ، ولا تدعو بظهورهما ، فإذا فرغت فامسح بهما وجهك " ، وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا ، وصالح بن حسان قال البخاري : (منكر الحديث) ، ولخص الحافظ حاله فقال في " التقريب " : (متروك) ؛ لذلك سُئل أبو حاتم الرازي عن هذا الحديث فقال - كما في " علل الحديث " (٣٥١/٢) -: (هذا حديث منكرٌ) .

ولم يتفرد به صالح ، فتابعه رجل مجهولٌ عن محمد بن كعبٍ عن ابن عباسٍ مرفوعًا ، وساق حديثًا فيه : " سلوا اللّه ببطونَ أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم " ، أخرجه أبو داود (١٤٨٥) ، والبيهقي في " الكبرى " (٢١٢/٢) ، وفي " الدعوات الكبير " (ق٣٩/١) من طريق عبد الملك بن محمد بن أيمن ، عن عبد اللّه بن يعقوب بن إسحاق ، عمن حدَّثه ، عن محمد بن كعبٍ ، قال أبو داود : (روي هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب ، كلُّها واهيةٌ ، وهذا الطريق أمثلها ، وهو ضعيفٌ أيضًا) .

■ **قلتُ** : وله علتان :

- **الأولى** : ضعف عبد الملك بن محمد .

- **والثانية** : جهالة الراوي عن كعب ، وتابع هذا المجهول عيسى بن ميمون عن محمد بن كعبٍ به ، أخرجه ابن نصر في " قيام الليل " (ص١٤١) ، وقال : (عيسى بن ميمون ليس هو ممن يحتج بحديثه) .

أما حديث عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه - فأخرجه الترمذي (٣٣٨٦) ، وعبد بن حميد في " المنتخب " (٣٩) ، وأبو محمد الجوهري في " حديث أبي الفضل الزهري " (جـ٥/ق ١/٩٧) ، والطبراني في " الأوسط " (جـ٢ /ق ١/١٤٢) ، والحاكم (٥٣٦/١) من طريق حماد بن عيسى ثنا حنظلة بن أبي سفيان ، عن سالم ، عن أبيه ، عن

عمر بن الخطاب قال : (كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا مدَّ يديه في الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه) .

قال الترمذي : (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن عيسى ، وهو قليل الحديث ، وقد حدَّث عنه الناس) .

وقال الطبراني : (لا يُروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به حماد بن عيسى) .

■ **قُلْتُ** : وهو ضعيفٌ ، ضعفه أحمد وأبو حاتم والدارقطني وغيرهما ، وقال ابن حبان والحاكم : (يروي أحاديث موضوعة عن ابن جريج وغيره) ، ولذلك قال الذهبي في " سير النبلاء " (٦٧/١٦) : (أخرجه الحاكم في " مستدركه " ، فلم يُصِب ، وحماد ضعيف) ، وقال العراقي في " المغني " (٣٠٥/١) : (سكت عليه الحاكم وهو ضعيفٌ) .

أما حديث السائب بن خلاد فأخرجه الطبراني في " الكبير " (جـ٧ رقم٦٦٢٥) من طريق عمرو بن خالد الحراني ثنا ابن لهيعة ، قال : سمعتُ حفص بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص يذكر أن خلاد بن السائب حدثه عن أبيه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان إذا دعا رفع راحتيه إلى وجهه .

قال الهيثمي في " المجمع " (١٦٩/١٠) : (فيه حفص بن هاشم بن عتبة وهو مجهول) ، واضطرب ابن لهيعة في سنده ومتنه ، فرواه يحيى بن إسحاق عنه عن حبان بن واسع عن خلاد بن السائب الأنصاري أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان إذا دعا جعل باطن كفيه إلى وجهه ، أخرجه أحمد (٥٦/٤) ، فلم يذكر (السائب بن خلاد) في إسناده ، ورواه أحمد أيضًا عن يحيى بن إسحاق بسياق آخر ، ورواه قتيبة بن سعيد قال : ثنا ابن لهيعة ، عن حفص بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، عن السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي صلى اللّه عليه وسلم كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه .

أخرجه أبو داود (١٤٩٢) ، والفريابي في " كتاب الذكر " - كما في " النكت الظراف " (٩/١٠٦، ١٠٧) للحافظ - والطبراني في " الكبير " (جـ٢٢ رقم٦٣١) **من طريق قتيبة** ، فصار الحديث من (مسند يزيد بن سعيد الكندي) ، والحديث مضطربٌ وضعيف من كل وجوهه ، وقال الحافظ في " أمالي الأذكار " : (فيه ابن لهيعة ، وشيخه مجهولٌ) ، فالصواب أنه لا يصح حديث إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم في هذا الباب ، وتسامح الحافظ ابن حجر ، فقال في " بلوغ المرام " (ص٢٨٤) : (مجموع هذه الأحاديث يقضي بأنه حديث حسنٌ) ، أما مذاهب العلماء في ذلك فقال ابن نصر في " قيام الليل " : (ورأيت إسحاق يستحسن العمل بهذه الأحاديث ، وأما أحمد بن حنبل فحدثني أبو داود قال : سمعت أحمد وسُئل عن الرجل يمسح وجهه بيديه إذا فرغ في الوتر ؟ فقال : لم أسمع فيه شيئا ، ورأيت أحمد لا يفعله ، وسُئل مالك عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء ؟ فأنكر ذلك وقال : ما علمتُ ، وسُئل عبد اللّه - يعني ابن المبارك - عن الرجل يبسط يديه فيدعو ، ثم يمسح بهما وجهه ؟ فقال : كره ذلك سفيان - يعني : الثوري) . اهـ .

وكذلك أنكره البيهقي في (رسالته إلى أبي محمد الجويني) (٢٨٦/٢) " مجموعة الرسائل المنيرية " ، ولم يثبت حديثًا واحدًا فيها .

■ **قُلْتُ** : وأقوى ما رأيتهُ في هذا الباب ما أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (٩٠٦) من طريق محمد بن فليح قال : أخبرني أبي عن أبي نعيم - وهو وهب - قال : رأيتُ ابن عمر وابن الزبير يدعوان ، يريدان بالراحتين على الوجه ، وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في " أمالي الأذكار " ، وسنده محتمل للتحسين وإلى الضعف ما هو ، ومحمد بن فليح وأبوه فيهما مقالٌ معروف .

فالصواب في هذا الباب ما ذهب إليه الثوري وابن المبارك ومالك وأحمد بن حنبل من كراهية ذلك ، واللّه أعلم .

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

■ **وتسأل : أ . ع . – عين شمس :**

عن رأي الدين في زوج يمنع نفسه عن زوجته في فراشه . ويمارس لذلك العادة السرية ؟

☐ والجواب : أن الاستمناء حرام لقوله تعالى : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ۞ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ۞ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ [المؤمنون : ٥- ٧] .

قال القرطبي : سُئل مالك عن ذلك فتلا هذه الآية : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون – إلى قوله – العادون ﴾ [المؤمنون : ٥- ٧] ، ثم قال : وعامة العلماء على تحريمه ، وقال بعض العلماء : إنه كالفاعل بنفسه ، وهي معصية أحدثها الشيطان وأجراها بين الناس . ولو قام الدليل على جوازها لكان ذو المروءة يعرض عنها لدناءتها . وهو عار بالرجل الدنيء ، فكيف بالرجل الكبير . (انتهى) .

فإذا أراد الرجل بذلك أن يُعرض عن زوجته كانت الحرمة أشد ، لأنه يستبدل الخبيث بالطيب ، وذلك من العوج عن الفطرة . وسوء السلوك . وفتنة الزوجة .

هذا وامتناع الرجل عن زوجته وهجره لفراشها من وسائل التأديب الشرعي للزوجة إذا نشزت ؛ لقوله تعالى : ﴿ واللاتي تخافون نُشوزهُنَّ فعظوهنَّ واهجروهنَّ في المضاجع واضربوهنَّ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنَّ سبيلاً .. ﴾ [النساء : ٣٤] ، قال ابن عباس : الهجر : هو أن لا يجامعها ، ويضاجعها على فراشها ، ويوليها ظهره ، قال القرطبي : وهذا الهجر غايته عند العلماء شهر ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

فإذا حلف الزوج ألا يقرب زوجته أبدًا ، فله أن يفعل ذلك لأربعة أشهر لا تزيد ؛ لقوله : ﴿ للذين يُؤلُون من نسائهم تربُّصُ أربعة أشهر فإن فَاءُوا فإنّ اللّه غفورٌ رحيمٌ ۞ وإن عزموا الطلاق فإنّ اللّه سميعٌ عليمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦، ٢٢٧] . والإيلاء معناه : الحلف . فإن حلف دون أربعة أشهر فله أن يمضي يمينه أو يُكفِّر عنه ويرجع إلى زوجته . وإن حلف أكثر من أربعة أشهر فليس له أن يزيد عن الأربعة أشهر . وللمرأة أن ترفع أمرها للسلطان ، فيخيره بين الرجوع أو الطلاق . والله أعلم .

■ ويسأل : محمود . ع . ش – المنصورة :

عن مسألة قريبة من المسألة السابقة ؟

□ **والجواب** : ولذا فإن النصيحة له في قول النبي صلى الله عليه وسلم : “ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ” ، كما أن عليه أن يحفظ بصره من الوقوع في المحارم ، لأن الله جعل أبواب القلب في الحواس ، فيسلم القلب من التعلق بالنساء واشتهائهن إذا حفظ العين والأذن ؛ لقوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴾ [النور : ٣٠] ، ولقوله تعالى : ﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .

■ وتسأل : خيرية سليمان علي – القاهرة :

عن زميلة نصرانية تزورها في بيت الزوجية ؟

□ **والجواب** : أن مجرد الزيارة جائزٌ ؛ لحديث البخاري : أن يهودية كانت تزور عائشة – رضي الله عنها – ، والحديث في كتاب الجنائز (باب ما جاء في عذاب القبر) ، إنما يجب على المسلمة أن تجعل هذه الزيارة للتعريف بالإسلام ومحاسنه في التشريع والخلق ، لعل الله أن يهديها بذلك .

■ ويسأل : محمد جمعة الصباغ – كفر الشيخ – منية قلين :

عن شاب اتفق مع فتاة على الزواج ، وقال لها : هل تقبليني زوجًا ، فقبلت ، فهل الزواج هو القبول بين الطرفين فقط ؟

□ **والجواب** : أن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فانكحوهنَّ بإذن أهلهنَّ وآتوهنَّ أجورهنَّ بالمعروف محصناتٍ غير مُسافحاتٍ ولا مُتَّخذات أخدانٍ ﴾ [النساء : ٢٥] ، فذات الخدن ؛ هي التي تزني بواحد فقط ، وكان أهل الجاهلية لا يعيبونه ، ثم حرم الإسلام ذلك ، وفي الحديث : “ ولا تزوج المرأة المرأة ، ولا المرأة نفسها ، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها ” ، وفي قوله تعالى : ﴿ فلا تعضُلوهنَّ أن ينكحنَ أزواجهنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] ، قال ابن كثير : في الآية دليل على أن المرأة لا تملك أن تزوج نفسها ، وأنه لا بد في النكاح من ولي .

ويقول القرطبي :

ففي الآية دليل على أنه لا يجوز النكاح بغير ولي (بكرًا كانت أو ثيبًا) .

فهذا الذي ذكره صاحب الرسالة هو (نكاح الخدن) الذي حرمه الإسلام ، والله أعلم .

ويسأل : محمد بلال محمد – قنا :

هل يسقط ذنب الزنا وعقاب الرحمن إذا تزوج الزاني من الزانية ؟

والجواب : هذا الزواج لا يسقط الذنب ، ويجب على صاحب الذنب أن يتوب إلى الله ويرجع ، ويندم ولا يعود إلى فعلته ، والزواج لا يصح ما لم يتوبا من الزنا ، لقوله تعالى في سورة النساء : ﴿ محصنات غير مسافحات ﴾ [النساء : ٢٥] ، وفي سورة المائدة : ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ [المائدة : ٥] ، فكما أن الإحصان شرط في النساء فهو شرط في الرجال ، وهو العفة من الزنا ، ولهذا ذهب الإمام أحمد إلى أنه لا يصح نكاح المرأة البغي حتى تتوب .

وأما السائلة : ح . م . ع – دمياط :

فتسأل عن الملابس والأدوات المصنوعة من البلاستيك ، فهو من منتجات البترول ، وتقول : إن البترول من الحيوانات الميتة ؟

والجواب : أن البترول وما خرج من معادن الأرض ليس بنجس ، وإن قال بعض أهل الهيئة : إنه من أصل حيواني أو نباتي أو غير ذلك ، ويحل صنع الملابس والأدوات المنزلية منه ، والله أعلم .

وتسأل السائلة : م . ح . ع – دمياط :

عمن وقع في بعض المعاصي والذنوب في صغره وجهله ثم تاب ؟

والجواب : على السائلة أن تخلص التوبة لله رب العالمين ، وتكثر من الاستغفار ، وعمل الصالحات ، وتحسن في علاقتها مع زوجها ، ومع محارمها ، وسائر النساء ، وتمتنع عن الاختلاط مع الأجانب ، ومن ستره الله في ذنب فعله ، ثم تاب ؛ تاب الله عليه ، والله أعلم .

ردود سريعة

الأخ السائل : (الذي وصف نفسه بقوله : حائر وقلق) – بني سويف :

فعليه أن يجتنب الأسباب التي تعينه على المخالفة الشرعية ، وأن يتخذ له رفقة صالحة ، وأن يكثر من الاستغفار والتوبة وعمل الصالحات ، ويسأل الله أن يغنيه بالحلال عن الحرام ، وبفضله عمن سواه .

السائل : ع . س – دمياط :

قال ابن حجر : ذكر الشافعي : أن كلام العرب يقتضي أن الجنابة تعلق على حقيقة الجماع ، وإن لم يكن معه إنزال ، فإن كان كل من خوطب بأن فلانًا أجنب من فلانة عقل أنه أصابها ، وإن لم ينزل ، قال : ولم يختلف أن الزنا الذي يجب فيه الحد هو الجماع ولو لم يكن معه إنزال . اهـ . من « الفتح » (ج١ ص٤٧٣) .

ولا يجوز للمرأة أن تشكو زوجها لغير محارمها ، ولا يحل لزوج أن يأذن لزوجته أن تتعرف على رجل أجنبي ، ولا يجوز للمرأة أن تتكشف أمام أجنبي ، وعليها أن تتوب إلى اللَّه سبحانه وتعالى ، وتستر على نفسها ، ولا تخبر بذلك أحدًا إلاَّ لذي سلطان يقيم الحد المشروع ، فإن لم يوجد ، فعليها بالتوبة النصوح ، والستر والبعد عن أسباب الفساد .

وفي الحديث : « يا أمة محمد ، واللَّه ما أحد أغير من اللَّه أن يزني عبده ، أو تزني أمته » .

وباب التوبة مفتوح لمن أخلص التوبة للَّه تعالى .

السائلة : ز . م . ح – دمياط :

لا يحل لرجل أن يطأ زوجته في دبرها لقوله تعالى : ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ [البقرة : ٢٢٣] أي ؛ أن النساء أرض مثمرة ، فمن موضع الثمرة يجوز إتيانها ، ففرج المرأة كالأرض ، والنطفة كالبذر ، والولد كالنبات ، ويقول اللَّه تعالى : ﴿ فإذا تطهرن فأتوهنَّ من حيث أمركم اللَّه ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ، يدل على أن الإتيان مقصور على موضع الولد ، وقد حرم اللَّه تعالى الفرج حال الحيض ؛ لأجل النجاسة العارضة ، فأولى أن يحرم الدبر لأجل النجاسة اللازمة .

قال القرطبي: وبأحاديث صحيحة حسان وشهيرة ؛ رواها عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم اثنا عشر صحابيًّا بمتون مختلفة ، كلها متواردة على تحريم إتيان النساء في أدبارهن ، ذكرها أحمد بن حنبل في « مسنده » ، وأبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم ، وقد جمعها أبو الفرج بن الجوزي في جزء سماه « تحريم المحل المكروه » ، ولشيخنا أبي العباس أيضًا في ذلك جزء سماه « إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار » ، قلت – القائل القرطبي –: وهذا هو الحق المتبع ، والصحيح في المسألة . اهـ .

وفي الحديث المرفوع عند الترمذي وابن ماجه : « إن اللَّه لا يستحي من الحق ، لا تأتوا النساء من أعجازهن » ، وعن أبي هريرة وابن عباس مرفوعًا : « لا ينظر اللَّه إلى رجل جامع امرأة في دبرها » ، وعن ابن مسعود مرفوعًا : « محاش النساء حرام عليكم » ، وعن أبي هريرة مرفوعًا : « من أتى حائضًا ، أو امرأة في دبرها ، أو كاهنا فصدقه بما يقول ؛ فقد كفر بما أنزل على محمد » .

هذا ، فعلى من وقع في ذلك التوبة والندم وعدم الرجوع إليها ، ولا يجوز للمرأة أن تمكن زوجها من ذلك بعد أن علمت تحريمه ، واللَّه أعلم .

باب السيرة

وقفات مع القصة في كتاب الله

دروس وعبر
من قصة إبراهيم عليه السلام

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع رسل اللَّه، وعلى خاتمهم محمد بن عبد اللَّه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد .. فلقد تكلمنا في أعداد سابقة عن إمامة إبراهيم – عليه السلام – وفي هذا العدد نتكلم – إن شاء اللَّه – عن مناظرته مع قومه.

فقد ألهم اللَّه إبراهيم – عليه السلام – رشده وآتاه الحكمة وفَصْلَ الخطاب، ورزقه من العلم والبيان ما أقام به الحجة الدامغة على قومه من عَبَدةِ الأوثان، وعلى عَبدةِ النجوم والكواكب من أهل حرَان، وأفْحمَ بها الطاغية المعاند (النمرود بن كنعان).

ولقد كان للمناظرة في دعوة إبراهيم – عليه السلام – دور كبير أظهر اللَّه به الحق وأبطل الباطل، نقف معها وقفات ثلاث:

الأولى: مناظرة إبراهيم – عليه السلام – لأبيه وقومه من عبَّاد الأصنام:

﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ [الأنبياء : ٥٢].

يخاطب إبراهيم – عليه السلام – أباه وقومه متسائلاً مستنكرًا عليهم ما هم فيه من عكوف وعبادة لتلك الأصنام التي لا تنفع، ولا تضر، ولا تسمع، ولا تبصر، مستهزءًا بهذه الآلهة المزعومة التي عبدها قومه من دون اللَّه.

ولم يكن لقومه جواب إلا قولهم: ﴿ .. وجدنا ءاباءنا لها عابدين ﴾ [الأنبياء : ٥٣]، ولا شك أن هذا جواب يدلُّ على فقدانهم الحجة، ووقوعهم أسرى للتقليد الأعمى الذي وقع فيه عامة المشركين من قبل ومن بعد.

وعندما كاد إبراهيم – عليه السلام – لأصنامهم وحطَّمها إلاَّ كبيرًا لهم، وجاء القوم وقد فزعوا من هَوْل ما شاهدوا أصنامهم وما

﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه..﴾

الشيخ / عبد الرازق السيد إبراهيم عيد

أصابها من تحطيم ، وتوجهوا بالسؤال لإبراهيم – عليه السلام –: ﴿ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ﴾ [الأنبياء : ٦٢] ؟! فأجابهم إجابة المتهكم عليهم الذي يريد إقامة الحجة عليهم من أنفسهم : ﴿ قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون ﴾ [الأنبياء : ٦٣] ، والكلام هنا من إبراهيم – عليه السلام – خرج مخرج التعريض بالقوم ، ومن باب فرض الباطل مع الخصم حتى يرجع إلى الحق من نفسه ، فإنه أقطع للشبهة وأقرب للحجة ، ومن هنا وقع القوم في حيرة من أمرهم ، واعترفوا بعجز أصنامهم ، ولكنهم رغم وضوح الحجة وبيان الحق انتكسوا : فانقلبوا من الإذعان إلى المكابرة والطغيان .

﴿ فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نُكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ [الأنبياء : ٦٤ ، ٦٥] .

وهكذا بعد أن كان بينهم وبين الحق قاب قوسين أو أدنى ، أضلهم الشيطان ضلالاً بعيدًا ، لكنهم مع ذلك اعترفوا بعجز آلهتهم المزعومة ، فقالوا : ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ [الأنبياء : ٦٥] ، ومن هنا عاجلهم إبراهيم – عليه السلام – بحجته البالغة : ﴿ قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئًا ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ [الأنبياء : ٦٦ ، ٦٧] .

أين عقولكم يا قوم ؟ وكيف تعبدون من دون الله هذه الأصنام العاجزة الضعيفة عن حماية نفسها فضلاً عن غيرها ، إن هذا الأمر يدعو إلى الضجر .

وهكذا أقام إبراهيم – عليه السلام – الحجة على قومه ، لكن هيهات هيهات ، إنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

ثانيًا : مناظرته لأهل حرَان عبدة النجوم والكواكب :

قال تعالى : ﴿ فلما جَنَّ عليه الَّيل رأى كوكبًا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ﴾ [الأنعام : ٧٦] .

وهكذا بعد أن ناظر إبراهيم – عليه السلام – أهل بابل عبدة الأصنام ، فهو هنا في آيات سورة الأنعام يناظر أهل حِرَان عبدة النجوم

والكواكب ، فأخذ يتدرج معهم في الأدلة ؛ دليل تلو دليل ، وهو في كل ذلك يقول الشيء الذي لا يعتقده ليقيم الحجة على خصمه ويلزمه بها ، فهو ليس مقام نظر كما ذكر بعض المفسرين ، لكنه مقام مناظرة ، كما ذهب إلى ذلك جمهور المفسرين ، ومنهم القرطبي ، وابن كثير ، والرازي ، والزمخشري ، وأبو السعود .

وهكذا تدرج إبراهيم – عليه السلام – مع القوم ، فذكر الكوكب ، ثم القمر ، ثم الشمس .

قال ابن كثير – رحمه اللّه –: (والحق أن إبراهيم – عليه السلام – كان في هذا المقام مناظرًا لقومه مبينًا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الكواكب السيارة ، وأشدُّهن إضاءة الشمس ، ثم القمر ، ثم الزهرة ، فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار ، وتحقق ذلك بالدليل القاطع تبرأ منها ، والحقُّ أنَّ إبراهيم – عليه السلام – لم يعتقد يومًا في ألوهية الكواكب ، ولكنه كان يتدرَّج مع قومه في الدليل – كما ذكرْنا آنفًا – فقد آتاه اللّه رشده من قبل ، فهو بريء من عبادة تلك النجوم ، أو اعتقاد ربوبيتها لحظة واحدة ، وهو هنا يؤكد هذا الاعتقاد : ﴿ .. قال يا قوم إني بريء مما تشركون ۞ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام : ٧٨، ٧٩] ، بهذه الحجة الدامغة ندَّدَ إبراهيم –عليه السلام– بآلهة القوم المزعومة ، وأعلن بعد ذلك براءته منها ، ووجه وجهه للّه الذي فطر السموات والأرض ، مائلاً عن كل ما يُعبد من دونه ، ولمَّا كان القوم أهل خصام ومجادلة لم يسلِّموا للحق وظلُّوا على جدالهم وعنادهم ، بل ربما هدَّدوا إبراهيم – عليه السلام – وخوفوه آلهتهم ، لكن إبراهيم – عليه السلام – بما علَّمه اللّهُ ، يلقنهم الحجة تلو الحجة ، فلننظر فيما يأتي إلى حجة إبراهيم – عليه السلام – على قومه)[١] .

﴿ قال أتحاجُّوني في اللّه وقد هدان ولا أخاف ما تُشركون به إلاَّ أن يشاء ربِّي شيئًا وسع ربِّي كلَّ شيء علمًا أفلا تتذكرون ۞ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم باللّه ما لم ينزل به عليكم سلطانًا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ۞ الذين آمنوا ولم يَلْبسُوا إيمانهم بظلمٍ أولئك لهم الأمن وهم مُهتدَون ۞ وتلك حُجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجاتٍ من نشاءُ إن ربَّك حكيمٌ عليمٌ ﴾ [الأنعام : ٨٠– ٨٣] .

وهنا كملت حجة إبراهيم – عليه السلام – على قومه ، حيث أنكر واستنكر خوفه من آلهتهم المزعومة ؛ حسب زعمهم هم ؛ لأن تلك الآلهة لا تملك نفعًا ولا ضرًّا ، ولا تملك موتًا ولا حياة ولا نشورًا ، ولا تسمع ولا تبصر ، فهي لا تعْلَم ولا تقْدرُ ، لكن الذي أحاط بكل شيء علمًا وقُدْرة هو أهل لأن يخاف ويُرجى ، وهو اللّه سبحانه وتعالى ، ثم يستفسر متعجبًا من أمر هؤلاء القوم الذين لا يعقلون ، ولم يقدِّروا اللّه حق قدره ، فأشركوا به ما لم ينزل به سلطانًا ، ولم يخافوا بطشه وسلطانه لجهلهم به سبحانه ، ثم يواصل إبراهيم – عليه السلام – طرح الأدلة الدامغة ، فيسأل: أيُّنا أحق بالأمن أنا أم أنتم ؟ ويجيب : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ [الأنعام: ٨٢] .

هذه قاعدة جليلة وضع أصولها وقعَّدَ لها إمامُ الحنفاء وأبو الأنبياء ، فمصْدَر الأمن والهداية لكل

---

[١] « تفسير ابن كثير » ، الجزء الثاني .

جيل على مر التاريخ هو التوحيد ، لأن الظُلْم المقصود في كلام إبراهيم – عليه السلام – هو الشرك كما فسَّره النبي – صلى اللّه عليه وسلم – فيما صح عنه حين سأله أصحابه – رضي اللّه عنهم – فقالوا : وأيُنا لم يظلم نفسه ؟ فقال : « ليس كما تظنون ، وإنما هو كما قال لقمان لابنه : ﴿يا بني لا تُشرك باللّه إن الشرك لظُلمٌ عظيمٌ﴾ [لقمان : ١٣] » .

فالإيمان الذي لم تشوبه شائبة شِركٍ ، وإخلاص التوحيد للّه رب العالمين هو أصل كل خير ، ومصدر كل أمن .

هكذا ألهم اللّه سبحانه إبراهيم – عليه السلام – الحجة التي أرغم بها أنوف القوم ، وهذا فضل اللّه يؤتيه من يشاء بعلمه وحكمته سبحانه.

ثالثًا : مناظرة إبراهيم – عليه السلام – للنمرود بن كنعان :

﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن ءاته اللّه الملك .. ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وهذا استفهام فيه تعجب من هذا الطاغية الذي اغتر بما أعطاه اللّه من مُلْك ، فأخذته العزة بالإثم وأنكر وجود اللّه ، ويبدو أنه قد حمله على ذلك سعة ملكه وطول مدته .

فأمَّا سعة الملك فقد كان يحكم الدنيا من مشرقها إلى مغربها في زمانه ، قال مجاهد : (ملك الدنيا مشارقها ومغاربها أربعة : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : « سليمان بن داود » ، و« ذو القرنين » ، والكافران : « النمرود » ، و« بختنصر ») .

وأما طول المدة فقيل : إنه حكم أربعمائة سنة ، وهكذا ظن هذا المغرور نفسه إلهًا ، وأعماه الطغيان عن رؤية حقيقة نفسه وحقارتها مهما بلغ ملكه ، ولذلك سلط اللّه عليه بعد ذلك ذبابة دخلت في أنفه فأرغمته التراب ، وهلك شر هلكة في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ، (قيل : إن النمرود لم يكن يستريح إلاّ بالضرب على رأسه) .

﴿ إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت ﴾ [البقرة : ٢٥٨] ، فلما رأى إبراهيم – عليه السلام – تجاهل الطاغية معنى الحياة والموت وانتحاله ما ليس من صفاته وتلبيسه على عوام الناس بالجدل الباطل ، لما رأى إبراهيم – عليه السلام – منه هذا التمرد ، سلك مسلكًا آخر أراد به إفحام خصمه ، وقد كان بفضل اللّه : ﴿ قال إن اللّه يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وهكذا أفحم إبراهيم – عليه السلام – هذا الطاغية ، وأسكته إلى الأبد ، حيث قال له : إن كنت تدعي لنفسك صفات الربوبية لن نناقشك في ذلك ، لكن من صفات رب العالمين أنه يأتي بالشمس من المشرق في الصباح كل يوم ، فأت بها أنت من المغرب منازعًا للّه في ملكه كما تدعي ، فأصعقت هذه الحجة الطاغية ، وأخرسته عن الجواب ، وقد عبر القرآن عن هذه الحالة بقوله البليغ : ﴿ فبهت الذي كفر واللّه لا يهدي القوم الظالمين ﴾ [البقرة : ٢٥٨] أي : سكت مَشْدُوهًا وحار في الجواب ، وهكذا يُلهم اللّه أولياءه حجتهم على أعدائهم ، ويمنع هذه الحجة أعداءه الظالمين ، وصدق اللّه : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيمٌ عليمٌ ﴾ [الأنعام : ٨٣] .

والحمد للّه رب العالمين ، وللحديث بقية إن شاء اللّه رب العالمين .

رد على الحوار الذي أجرته مجلة روزاليوسف ...

بقلم أ . د : أحمد محمد محمود سليمان
أستاذ بكلية أصول الدين بأسيوط جامعة الأزهر

طالعتنا مجلة روزاليوسف في عددها الصادر يوم الاثنين ٢ جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٩٦ م بحوار مع إمام مسجد كوبري الجامعة في صفحة رقم ٣٤ وما بعدها هذا الحوار تناول عدة موضوعات أهمها :

١- تكفير عالم جليل من علماء الأمة هو شيخ الإسلام ابن تيمية .

٢- تكفير معاوية بن أبي سفيان وأبيه أبي سفيان بن حرب .

٣- اتهامه للصحابة بأنهم ليسوا كلهم عدولاً .

٤-- إباحته نكاح المتعة .

هذه أهم النقاط التي وردت في هذا الحوار التي أجرته مجلة روزاليوسف مع داعية من دعاة الفتنة في هذا العصر .

ولا أدري لماذا عندما قرأت هذا الحوار تذكرت قول أمير الشعراء أحمد شوقي في داعية الفتنة الأسبق "كمال أتاتورك" عندما ألغى خلافة المسلمين حيث قال فيه :

فلتسمعن بكل أرض داعيًا
يدعو إلى الكذاب أو لسجاح
ولتشهدن بكل أرض فتنة
فيها يباع الدين بيع سماح
يفتي على ذهب المعز وسيفه
وهوى النفوس وحقدها الملماح

فدعاة الفتنة في كل زمان ومكان هدفهم واحد ، وهو محاربة الإسلام والتهجم عليه وعلى رجاله ، ولا باعث لهم سوى الهوى والحقد الذي يضطرم في قلوبهم . وهذا الشيخ واحد من هؤلاء الدعاة إلى الفتنة .

والذي لفت نظري في هذا الحوار أن الشيخ لم يلتزم بالمنهج العلمي الصحيح ، وهو أن الدعوى لا تقبل بدون دليل ، فقد اتهم شيخ الإسلام ابن تيمية اتهامًا كفره فيه ولم يذكر دليلاً واحدًا من كلام ابن تيمية يستدل به على ما يقول .

– والأمر الثاني : أن الشيخ لا يحسن الاستدلال بالنصوص ، فهو يستدل بآيات وردت في المنافقين على اتهام الصحابة – رضي الله عنهم – بعدم العدالة .

– والأمر الثالث : أن الشيخ قد خرف الإجماع الذي أجمعت عليه الأمة خاصتها وكافتها .

مع إمام مسجد كوبري الجامعة

وكل قضية من هذه القضايا التي خاض فيها الشيخ تحتاج إلى مؤلف مستقل، ولكننا سنشير هنا إشارات مجملة إلى بيان أخطاء الشيخ في آرائه هذه - لعله يتوب إلى رشده - ويعدل عن آرائه هذه ويتوب إلى الله سبحانه وتعالى.

أولاً موقفه من ابن تيمية :

أما عن موقفه من ابن تيمية فهو يقول عنه : (.. إن العلم والتاريخ يقولان : إن ابن تيمية مشكوك في إيمانه، محكوم بنفاقه، ذلك لأنه يقول : إن الله جسم محدد، وله أعضاء، ويجلس على العرش، ويُسمع له أطيط).

ولا شك أن هذا الكلام فيه افتراء كبير على ابن تيمية - رحمه الله - ذلك العالم المجاهد بسيفه وقلمه، والذي أحيى به اللّه - سبحانه وتعالى - سنة نبيه، وقمع به الخرافات والبدع في عصر سيطرت فيه على عقول كثير من المسلمين.

فقوله : (إن العلم والتاريخ يقولان : إنه مشكوك في إيمانه محكوم بنفاقه) هذا كلام باطل مخالف للحق والواقع، بل إن العلم والتاريخ يشهدان بعكس ذلك، يشهدان بمكانة هذا الرجل ومنزلته السامية في تاريخ الأمة، ومؤلفاته الكثيرة خير شاهد على ذلك، وقد ألفت في مناقبه مؤلفات كثيرة، منها ما كتبه عنه العالم الجليل الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه " ابن تيمية حياته، عصره، آراؤه وفقهه "، وكذلك في كتابه " المذاهب الإسلامية ".

أما قوله : (إن ابن تيمية يقول : إن اللّه جسم محدد له أعضاء)، فهذا كلام فيه افتراء على ابن تيمية، فابن تيمية لم يقل : (إن اللّه جسم محدد)، وإلا فليذكر لنا الشيخ في أي كتب ابن تيمية الموجودة تحت أيدينا قرأ هذا الكلام ؟؟!!

وأما قوله : (إن اللّه - سبحانه وتعالى - له أعضاء)، فهذا ليس من قول ابن تيمية، ولكن اللّه - سبحانه وتعالى - أخبر عن نفسه بصفات أطلق عليها العلماء اسم " الصفات الخبرية " لورود الخبر بها عن اللّه - سبحانه وتعالى - وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ خلقت بيدي ﴾ [ص : ٥]، وقوله : ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [الرحمن : ٢٧]، وقوله سبحانه : ﴿ .. ولتصنع على عيني﴾ [طه : ٣٩]، إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا الشأن، والخلاف هنا بين السلف والمؤوِّلة، والسلف - ومنهم الصحابة والتابعون والأئمة ومن سار على نهجهم - يثبتون هذه الصفات للّه - سبحانه وتعالى - من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يلزم من إثباتها التجسيم، لأنهم يثبتونها في ضوء قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١٧]، وابن تيمية ينصر مذهب السلف في هذا الشأن، ولا توجد في كتبه هذه العبارة : (للّه أعضاء)، وإلاّ فليذكر الشيخ في أي كتبه توجد هذه العبارة.

أما قوله : إن ابن تيمية يقول : (إن اللّه يجلس على العرش ويسمع له أطيط)، فقوله : (يُسمع له أطيط) افتراء على ابن تيمية، وليس في كتبه هذا القول، أما قوله : (يجلس على العرش)، فإن اللّه - سبحانه وتعالى - أخبر عن نفسه في سبع

آيات في القرآن الكريم بأنه : ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الأعراف آية ٥٤ ، وفي سورة يونس آية ٣ ، وفي سورة الرعد آية ٢ ، وفي سورة الحديد آية ٤ ، وفي سورة طه آية ٥ ، وفي سورة الفرقان آية ٥٩ ، وفي سورة السجدة آية ٤ .

والسلف – ومنهم الصحابة والتابعون وتابعوهم ومن سار عن نهجهم – يثبتون استواءه – سبحانه وتعالى – على العرش من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ، ولا يلزم من ذلك التجسيم ، لأنهم يثبتون ذلك في ضوء قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١٧] – كما قلنا – وقد ورد عن الإمام مالك – رحمه اللّه – أنه سُئل عن معنى قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] ، كيف استوى ؟ فأجاب : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب) ، وقد أورد ابن تيمية قول الإمام مالك هذا في كتابه " درء تعارض العقل مع النقل " (ج١) ، واستشهد به على رأيه في إثبات الاستواء على العرش للّه سبحانه وتعالى ، وهو ينصر مذهب السلف في هذا ، والذين أولوا هذه الآيات يقولون : إن مذهب السلف في إثبات هذه الصفات أسلم ، فهم مقرون بسلامة عقيدة السلف في هذا ، فبأي وجه تكفر ابن تيمية أيها الشيخ ؟

ثانيًا : أما عن موقفه من معاوية بن أبي سفيان وأباه أبي سفيان وكونه من كتبة الوحي ، فيقول : (هذا غير صحيح ، ومعاوية من الطلقاء الذين أسلموا في فتح مكة ، وأتحدى علماء الدين أن يأتوا بدليل أو نص تاريخي يدل على أن معاوية سكن المدينة حتى يكتب لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، بل إن أبا سفيان والد معاوية لم ينطق الشهادتين ، وهو كافر ، ومعاوية كافر من كافر ، وأبوه كافر ، فقد جاء العباس عم النبي صلى اللّه عليه وسلم بأبي سفيان من أجل أن يشفع له ، وعندما رأى المسلمين قال : هنيئًا لك يا أبا العباس ، فقد أصبح لابن أخيك ملك عظيم ، ورد العباس إنها النبوة وليست الملك ، وأضاف : قل لا إله إلا اللّه ، فقالها ، ثم قال له : وأن محمدًا رسول اللّه ، فلم ينطقها أبو سفيان ، وقال : في النفس منها شيء) . اهـ .

فأما ادعاؤه بأن معاوية لم يكتب للنبي صلى اللّه عليه وسلم ، وتحديه علماء الدين أن يأتوا بنص تاريخي أو دليل يدل على ذلك ، فإن هذا قول باطل ومردود ، والذي يدل على بطلانه ما رواه مسلم في " صحيحه " كتاب فضائل الصحابة (ج٤) باب (من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي اللّه عنه) عن ابن عباس رضي اللّه – عنهما – أنه قال : (.. كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي صلى اللّه عليه وسلم : يا نبي اللّه ثلاث أعطيتهن ، قال : " نعم " ، قال : عندي **أحسن العرب وأجملهم أم حبيبة بنت أبي سفيان** أزوّجكها ، قال : " نعم " ، قال : ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك ، قال : " نعم " ، قال : وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال : " نعم ") .

فهذا الحديث يدل على أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قد اتخذ معاوية كاتبًا يكتب له ، وأيضًا جاء في كتاب " سبل الهدى والرشاد " للصالحي في (ج١ ص٧٤) عند كلامه عن جماع من استكتبهم النبي صلى اللّه عليه وسلم ، فذكر (باب استكتابه لمعاوية ابن أبي سفيان) .

فكيف يدعي الشيخ بعد ذلك أن معاوية لم يكتب للنبي صلى اللّه عليه وسلم ، ويتحدى على ذلك ؟ ولا شك أن هذا ادعاء باطل وتحدٍّ لم يصادف محلاً .

أما قوله : إن أبا سفيان لم ينطق الشهادتين ، فهذا كذب وافتراء على هذا الصحابي أبي سفيان ، وهو يسوق القصة على غير وجهها لتتفق مع هواه ،

فالذي يُفهم من كلامه أن الحوار دار بين العباس رضي اللّه عنه وبين أبي سفيان ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، وذلك لأن الحوار قد دار بين النبي صلى اللّه عليه وسلم وبين أبي سفيان ، كما جاء في " سيرة ابن هشام " (ج٤ص٢٢) .

فقد قال له النبي صلى اللّه عليه وسلم : " ويحك يا أبا سفيان !! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا اللّه ؟ " قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك !! واللّه لقد ظننت أن لو كان مع اللّه إله غيره لقد أغنى عني شيئًا بعد ، قال : " ويحك يا أبا سفيان !! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول اللّه ؟ " قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، أما هذه واللّه فإن في النفس منها حتى الآن شيئًا ، فقال له العباس – رضي اللّه عنه – ويحك أسلم ، واشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه قبل أن تضرب عنقك ، فشهد شهادة الحق وأسلم ..

ولما مرت عليه جيوش المسلمين قال للعباس – رضي اللّه عنه –: واللّه يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيمًا ، قال له العباس : يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال : نعم إذن .

هذه قصة إسلام أبي سفيان بن حرب كما أوردها ابن هشام في سيرته ، ومنها يفهم أن الحوار دار بين النبي صلى اللّه عليه وسلم وبين أبي سفيان مباشرة ، وفيها أن أبا سفيان نطق الشهادتين وأسلم ، وعندما قال له العباس : إنها النبوة وليس الملك أقر أبو سفيان بذلك واعترف بنبوة النبي صلى اللّه عليه وسلم ، لا كما يريد الشيخ أن يصور القصة مغلوطة ، وأن الحوار دار بين العباس – رضي اللّه عنه – وبين أبي سفيان ، وأن أبا سفيان لم ينطق الشهادتين ، وأنه عندما قال له العباس : إنها النبوة لم يقر بذلك ولم يعترف .

ولا شك أن هذا الكلام فيه تزوير وتزييف للحقائق ، وليس له مستند يستند إليه ، وهذا مخالف للحق وللمنهج العلمي وللأمانة العلمية .

بل إن الحديث الذي رواه مسلم يدل على أن أبا سفيان قد حسن إسلامه ، فقد جعل له مسلم في " صحيحه " بابًا عنونه بعنوان : (باب من فضائل أبي سفيان بن حرب – رضي اللّه عنه – وأورد في هذا الحديث أنه يخاطب النبي صلى اللّه عليه وسلم بقوله : " يا نبي اللّه .. ") ، ويطلب منه أن يؤمره ليقاتل الكفار كما قاتل المسلمين ، فهذا دليل لا يتطرق إليه الشك على حسن إسلام أبي سفيان ، وأن الذين يشككون في ذلك لا مستند لهم .

ثالثًا : يلاحظ أن الشيخ قد حكم بالكفر على عالم جليل مجاهد في سبيل اللّه بسيفه وقلمه ، وقد ظل طوال حياته يذب عن دين اللّه وشريعته منفيًا لها من بدع المبتدعين وخرافات الضالين ، وقد ترك مؤلفات ستظل منارة لأهل العلم ، هو شيخ الإسلام ابن تيمية ، كما حكم بالكفر على صحابيين من أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم ، أحدهما تولى إمرة المسلمين ، وفتحت على يديه كثير من البلاد هما : معاوية بن أبي سفيان ، وأبوه أبو سفيان .

ولا ندري إذا كان الشيخ يدري حكم من كفر مسلمًا بغير بينة ولا برهان أم لا ؟ فإذا كان لا يدري فها نحن ذا نذكر له هذا الحكم .

فقد جاء في " صحيح البخاري " كتاب الأدب ، باب من كفر أخاه بغير تأويل ، فهو كما قال ، قال : " أيما رجل قال لأخيه : يا كافر فقد باء بها أحدهما .. " ، ففي هذا الحديث وفي غيره من الأحاديث الصحيحة لا يجوز أن يكفر مسلم مسلمًا بغير بينة أو برهان ، وإلا فإنه يبوء بها أحدهما ، فإذا كان من رماه بالكفر أهلاً له فالأمر كذلك ، وإلا رجع وزر ذلك عليه .

شهر شعبان من الأشهر التي يعظمها العوام ، فهناك معتقدات فاسدة رسخت في أذهان العوام ، حتى صارت دينًا عند السواد الأعظم من الأمة التي دأبت على التقليد الأعمى ، دون النظر في هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبلا اقتفاء لأثر السلف الصالح ، فكلما جاءت ليلة النصف من شعبان رأيت العجب العجاب مما يحدث في هذه الليلة ، من أدعية بدعية ، وتوسلات شركية ، فماذا كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة ؟ وماذا كانت عبادته في هذا الشهر ؟

إيضاح وبيان حول ليلة النصف من شعبان

روى الإمام مسلم – رحمه الله – عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم . وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته أكثر منه صيامًا في شعبان) .

وسُئلت – رضي الله عنها – عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : (كان يصوم حتى نقول : قد صام ، ويفطر حتى نقول : قد أفطر ، ولم أره صائمًا من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ؛ كان يصوم شعبان إلا قليلاً) ، ولم يصنع شيئًا في ليلة النصف من شعبان مما يصنعه العوام .

هذا ما كان يصنعه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان ، وسار سلفنا الصالح على طريقته واقتفوا أثره ، ولكن الخلف لَيْتهم يسكتون في هذه الليلة ، ولكن في المساجد تسمع الآهات والصخب والضجيج ؛ ترتفع الأصوات ، وتضاء المآذن والمنارات ، ويهرع المسلمون حيث يأتون من كل حدب وصوب ، ويرددون دعوات مبتدعات ، فما حقيقة هذه الليلة ؟ من أين جاءت إلينا ؟ وهل هي الليلة التي فيها يُفْرَق كل أمر حكيم ؟ وهل فيها تتساقط الأوراق وتحدد الأرزاق ؟ فما حقيقة هذه المعتقدات الفاسدة ؟

لو رجعنا إلى علة تسمية الشهر بشعبان ؛ نجد هناك آراء كثيرة منها : أن أعواد النباتات تتشعب فيه ، فهو موسم الرعي ، ومن هنا نشأت أسطورة شجرة الحياة التي يزعمون أن فيها تتساقط الأوراق وتقدر الأرزاق ، وهي أسطورة بابلية قديمة ، ثم عرفها اليهود بعد ذلك ، فقاموا بتصدير الأسطورة إلى البلاد الإسلامية ، ويلاحظ في جميع الأعياد اليهودية الحديث عن تحديد المقادير والأرزاق ، وعن طريق أخبار اليهود شاعت بيننا الأقاويل التي روجها تجار البدع ومروجو الإسرائيليات . ويسمون الليلة (ليلة الحياة) ، كما رواه ابن

إسحاق بن راهويه عن وهب بن منبه قال : إذا كانت ليلة النصف من شعبان لم يمت أحد بين المغرب والعشاء ؛ لانشغال ملك الموت بقبض الصكاك من رب العالمين ، ومن هنا نشأ الاحتفال بها واجتماع العامة لأجلها في المساجد ، يقيمون صلاة خاصة ويدعون بدعاء خاص من منطوقه ومفهومه يتبدى الضلال والاعتراض على رب العالمين مقسم حظوظ الخلائق أجمعين ، وقيل : أول من احتفل بها القاضي في مهرجان ضخم وحفل عظيم وجموع حافلة من الناس إلى باب الزمردة في قصر الخلافة ، فتفتح طاقة يطل منها وجه الخليفة ويرى وهو يومئ بالسلام ، ويتقدم للخطبة أمام الجامع الأنور بباب البحر ، ثم يختم خطبته بالدعاء للخليفة ، وهكذا ..

أما عن الصلاة المبتدعة من العوام في هذه الليلة والمسماة (بالصلاة الألفية) يقرأ فيها : ﴿ قل هو اللّه أحد ﴾ ألف مرة ، وهي عبارة عن مائة ركعة في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص عشر مرات ، وقال الإمام الطرطوشي : أول من أحدث هذه الليلة عندنا سنة ٤٤٨ هـ قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يعرف (بابن أبي الحمراء) حسن التلاوة ، فقام يصلي في المسجد ليلة النصف من شعبان ، فأحرم خلفه رجل ، ثم آخر فثالث فرابع ، فما ختمها إلا وهم جماعة كثيرة ، ثم جاء العام القابل ، فصلى معه خلق كثير ، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استقرت كأنها سُنة إلى يومنا هذا .

* رأي العلماء الأجلاء في ليلة النصف من شعبان والصلاة الألفية :

١ - العلامة الشوكاني :

حديث : " يا علي من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان ، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ، و﴿ قل هو اللّه أحد ﴾ عشر مرات إلا قضى اللّه حاجته " : موضوع ، وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب ما لا يمتري إنسان في وضعه ، ورجاله مجهولون ، وقد روي عن طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة ورواتها مجاهيل .

٢ - الحافظ العراقي :

حديث : " صلاة ليلة النصف " : موضوع على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وكذب عليه .

٣ - صاحب المختصر :

حديث : " صلاة النصف .. " باطل ، موضوع ، وقد روي على أنحاء مختلفة كلها باطلة .

٤ - الإمام النووي :

الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب : وهي اثنتا عشر ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة النصف من شعبان مائة ركعة ، هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ، ولا تغتر بذكرهما في كتاب " قوت القلوب " ، و" إحياء علوم الدين " ، ولا بالحديث المذكور فيهما ، فإن كل ذلك باطل ، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمها من الأئمة ، وصنف ورقات في استحبابها ، فإنه غالط في ذلك .

٥- الإمام السيوطي :

مائة ركعة في النصف من شعبان بالإخلاص عشر مرات ، مع طول فضله ، للديلمي وغيره موضوع ، وجمهور رواته في الطرق الثلاث مجاهيل ضعفاء .

٦- الإمام الطرطوشي :

روي عن ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال : وما أدركنا أحدًا من مشايخنا ولا فقهاءنا يلتفتون إلى النصف من شعبان ، ولا يلتفتون إلى حديث مكحول ، ولا يرون لها فضلاً على ما سواه . وقيل لابن أبي مليكة : إن زيادًا النمري يقول : إن أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر ، فقال : لو سمعته وبيدي عصًا لضربته ، وكان زيادًا قصاصًا ، وننبه أن هناك من ألَّف كتبًا للتحذير من القصاصين ، منهم الضباع الذي ألف كتابًا أسماه : “ تحذير الخواص من أساليب القصاص ” .

٧- ابن رجب الحنبلي :

الأحاديث المروية في صلاة الرغائب في أول ليلة من شهر رجب ؛ كذب ، وصلاة الرغائب تجمع بين رجب وشعبان ، ففي كل شهر لهما كيفية .

٨- الإمام ابن تيمية :

الأحاديث الواردة في صلاة الألفية موضوع باتفاق أهل العلم ، وصيام يوم النصف من شعبان مفردًا لا أصل له ، بل إفراده مكروه .

٩- الشيخ عبد العزيز بن باز :

من كلام أهل العلم يتضح لطالب الحق أن الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة عند أكثر أهل العلم ، وليس له أصل في الشرع المطهر ، بل هو مما حدث في الإسلام بعد عصر الصحابة - رضي الله عنهم .

* دعاء النصف من شعبان ورأي العلماء فيه :

قيل : إن واضع الدعاء رجل من أهل الصلاح يسمى (البوني) ، وإليك رأي السادة العلماء الأجلاء في هذا الدعاء الذي اغتر به كثير من العوام والسذج والبسطاء :

١- صاحب “ أنسى المطالب ” : قيل : وضعه البوني ، وقيل : من ترتيب أهل الصلاح من عند نفسه .

٢- شارح الإحياء : لا أصل له ، ولا سند ، وهو من عمل المشايخ .

* تفنيد الدعاء المذموم في الصلاة الألفية :

١- قالوا : صلوا في ليلة النصف ركعتين بنية طول العمر ، ونرد عليهم ، قال تعالى : ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ [الأعراف : ٣٤] .

٢- قالوا : صلوا في ليلة النصف ركعتين بنية توسعة الرزق !! ونرد عليهم ، قال تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ [الذاريات : ٢٢] .

٣- قالوا : صلوا في ليلة النصف ركعتين بنية الاستغناء عن الناس !! ونرد بقولنا : يا هذا لو استغنيت عن الناس حيًّا فلا تستغني عنهم ميتًا ، فضلاً عن أن الحياة الدنيا أخذ وعطاء وصلة أرحام وبيع وشراء وحقوق وواجبات .

٤- أما عن تلاوة : ﴿ يس ﴾ لقضاء الحاجات وتفريج الكربات ، فإليكم رأي علماء الحديث فيما ورد في فضل سورة ﴿ يس ﴾ :

● الإمام الحافظ السخاوي : حديث : " ﴿ يس ﴾ لِمَا قرأت له " : لا أصل له .

● الإمام الدارقطني : حديث : " اقرءوا على موتاكم : ﴿ يس ﴾ " : مضطرب الإسناد ، مجهول المتن ، ولا يصح .

٥- المحو والإثبات الوارد في الدعاء ، فهو ليس محو شقاوة ، وإثبات سعادة ، إنما المراد به المحو والإثبات في الشرائع بالنسخ والتبديل .

* ليلة النصف وليلة القدر والأمر الحكيم :

يعتقد العوام أن في ليلة النصف من شعبان تصدر الأحكام على الأنام ، وهذا اعتقاد خاطئ ، فالليلة التي يُفرَق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان ، وإليك أقوال العلماء :

١- الإمام الحافظ ابن كثير : من قال : إنها ليلة النصف من شعبان كما روى عكرمة ، فقد أبعد النجعة - أي بعد عن الصواب - فإن نص القرآن إنها في رمضان أي ليلة القدر .

٢- القاضي أبو بكر بن العربي : ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ [الدخان : ٣] إنها ليلة النصف من شعبان ، وهذا باطل ، لأن الله تعالى لم ينزل القرآن في شعبان ، وإنما قال : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : ١] .

وعندما سئل القاضي أبو بكر بن العربي عن ليلة النصف من شعبان أجاب قائلاً : ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوي سماعه ، وجاء في كتاب " الأحكام " : ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يُعَول عليه لا في فضلها ، ولا في نَسْخ الآجال فيها ، فلا تلتفتوا إليه ، وعندما تحدث الشيخ علي محفوظ - رحمه اللّه - في كتابه " الإبداع " عن ليلة النصف من شعبان فقال : جملة القول أن الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان دائر أمرها بين الوضع والضعف ، وعدم الصحة .

أما عن إضاءة المآذن وإنارة القناديل في هذه الليلة فهذا مخالف للشرع ، قال تعالى : ﴿ ولا تبذِّر تبذيرًا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ [الإسراء : ٢٦، ٢٧] ، وقال تعالى : ﴿ إنه لا يحب المسرفين ﴾ [الأعراف : ٣١] ، وصدق اللّه العظيم إذ يقول : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًا ﴾ [مريم : ٥٩] ، وليست هذه الليلة وما فيها من بدع إلا شهوة من الشهوات ، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين .

وصلِّ اللهم وسلم على المبعوث رحمة للعالمين .

* * *

وكتبه

السيد محمد مزيد

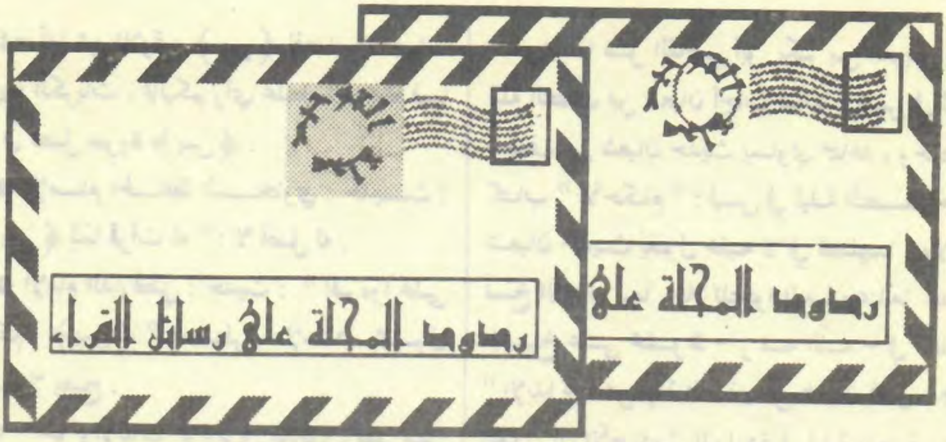
ردود المجلة على
ردود المجلة على رسائل القراء

بداية أقدم شديد أسفي واعتذاري عن عدم ظهور الباب في عدد الشهر الماضي ، وذلك لظروف خارجة عن الإرادة .. ومازلنا نتلقى رسائلكم التي تدخل البهجة على قلوبنا بكل ما تحمله من نقد واقتراحات وشكاوي واستفسارات حتى أصبح الباب مقياس المجلة .. والآن مع رسائلكم والرد عليها :

• الأخ الكريم : مصطفى عبد الفتاح الكريتي – الأقصر :

بداية نشكركم على شعوركم الطيب تجاه مجلة التوحيد واقتراحكم برفع سعر المجلة إلى (واحد جنيه) حتى نستطيع الوفاء بمقترحات قراء المجلة ، اقتراح طيب ، ونحن نعمل جاهدين لكي لا نضطر إلى رفع السعر ، وجزاك اللَّه خيرًا على مقترحكم ، أما بالنسبة لأخبار العالم الإسلامي فسوف ترى باب العالم الإسلامي على صفحات المجلة شهريًا – بإذن اللَّه – ويقترح الأخ الفاضل أن يكون سعر العدد الذي يطبع معه هدية (١٢٥ قرشًا) .

• الأخ الكريم الفاضل : رئيس المعهد الإسلامي – بيعة الرضوان – بوكت تنجي – أندونسيا :

وصلتنا رسالتكم التي تقدمون فيها الشكر لهيئة التحرير لتزويدكم بأعداد مختلفة من مجلة التوحيد ، ونعدكم بالاستمرار في إرسالها بإذن اللَّه تعالى .

• الأخ الكريم سيبوية يحيى محي الدين – أمين عام جمعية الكتاب والسنة – غانا – غرب أفريقيا :

تلقينا رسالتكم الطيبة ، وستصلكم المجلة من قسم الإهداء بإذن اللَّه شهريًا ، سدد اللَّه خطاكم ، وهداكم إلى ما فيه خير أمتنا الإسلامية .

• الأخت الفاضلة : إيمان - الزيتون - القاهرة :

الأخت الفاضلة أرسلت إلينا برسالة طويلة تنم عن اهتمامها الشديد بالمجلة وحرصها على العقيدة ، وتقترح ضمن مقترحات كثيرة ومفيدة إعادة باب احذر هذا الكتاب ، واحذر هذه البدعة ، وكذا عرض مختصر لكتاب نرشحه لكي يكون في مكتبة كل مسلم ولو صفحة واحدة ، أما بخصوص فروع أنصار السنة فيوجد فروع كثيرة في القاهرة ، ومركز العزيز بالله بالزيتون تلقى به محاضرات أسبوعية ، ويمكنك الاتصال بمسجد العزيز بالله .

• الأخ الفاضل : فوزي شحاته - عزبة حافظ عفيفي - إمبابة - الجيزة :

ويقترح أن تكون مجلة التوحيد أسبوعية بدلاً من شهرية لكي تلاحق الأحداث ، وطرح قضية (التربية الدينية) في المراحل التعليمية بكل فروعها وأصولها وجذورها ، وتدريس منهج الله فرضًا في جميع مراحل التعليم ، ونحن نقول للأخ الكريم : إن مسألة إخرج المجلة إسبوعيـًا يصعب تحقيقها على الأقل في الوقت الراهن ، نظرًا للإمكانيات المادية ، وندعو الله أن ييسر هذا الأمر في المستقبل القريب بإذن الله ، ومقترحك قيد البحث ، وجزاكم الله عنا خير الجزاء .

• الأخ الفاضل : الدسوقي شبل شبانة - محلة القصب - كفر الشيخ :

الأخ صاحب الرسالة له اقتراح طيب ومقبول ؛ وهو أن يكون في أي موضوع بالمجلة هامش أسفل الموضوع في نفس الصفحة ، ولا يكون في آخر صفحة حتى لا يضيع بعض المعاني أو المصادر أثناء القراءة ، ونحن ندعو لك بظهر الغيب أن يجزيك الله خير الجزاء على نيتك الطيبة .

• الأخ الفاضل : نور الدين عبد القادر سعيدي - الجزائر الشقيق :

يطلب عناوين الكليات الإسلامية وهو حاصل على ليسانس الحقوق والعلوم الإدارية وبكالوريس (شعبة الآداب) ، ويرغب في الالتحاق بأحد الجامعات الإسلامية ، ونقول للأخ الكريم : يمكنكم إرسال صورة من أوراقكم إلى جامعة الأزهر بالقاهرة للاستفسار عن شروط الالتحاق بها ، وفقكم الله إلى ما فيه الخير .

• الأخ الفاضل : جابر عبد الباسط البازي - الأقصر :

يرجو الأخ الكريم في رسالته معرفة أخبار إخواننا في العالم الإسلامي من خلال صفحات المجلة ، وبخصوص ما طلبته من تزويدكم بتفسير ابن كثير فقد تم تحويل طلبكم إلى الشيخ صفوت الشوادفي مدير إدارة الدعوة ، وفقكم الله إلى ما فيه الخير والرشاد .

• الأخ الكريم : جابر عوض محمد المر - كوم صوان - مركز أبو حمص - البحيرة :

نشكركم على رسالتكم الطيبة وعلى كل ما جاء بها ، وعنوان المجلة هو المنشور بداخلها - ٨ ش قوله عابدين - أما عن الأعداد القديمة من المجلة فيمكنكم الحضور إلى المركز العام بالعنوان المذكور سالفًا وشراء ما تحتاجه من الأعداد القديمة أو المجلدات ، ونفعكم الله بمجلة التوحيد ، وجزاكم عنها خير الجزاء .

سكرتير التحرير

فيروس الشيعة وزواج المتعة؟

كتبه
د / زكريا أحمد محمد نور
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

طالعتنا الصحافة المصرية بتزعم سيدة لعصابة تقوم باستقطاب فتيات الجامعات وتزوجهن للرجال بعقود عرفية محدودة المدة مقابل مبالغ مالية مغرية ، والغريب في الخبر أن العقود العرفية مختومة وتحت إشراف بعض أساتذة المحاماة وبعض رجال القانون موقعة من الشهود الذين ضل سعيهم وشهدوا بما لم يشاهدوه فهي عقود سابقة التجهيز وخاصة بهذا النوع من الزواج المحرم ، ومن أشد العجب أن العقد كامل وجاهز لا ينقصه إلا كتابة اسم كل من الزوج والزوجة وكل بنوده كاملة .

ونكاح المتعة والنكاح المؤقت تحرمهما سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، إلاّ أن الشيعة مازالت تعمل بهما إلى يومنا هذا وتزعم أنه لم ينسخ ، وانتشر فيروس الشيعة في كل مكان ليجعل من الحرام حلالا ، ومن الرذيلة متعة .

ونكاح المتعة اسم مصدر من التمتع . وتطلق في الشريعة على متعة الطلاق وهي : إعطاء المرأة عند طلاقها ما تنتفع به من مال ونحوه . قال تعالى : ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ﴾ [البقرة : ٢٣٦] ، وتطلق أيضا على متعة الإحرام بالعمرة في أشهر الحج مع أداء فريضة الحج في نفس العام . قال تعالى : ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

واستعمل القرآن الاستمتاع في الانتفاع بملامسة الزوجة ، وورد في الشريعة أمر النكاح الدائم . فقال تعالى : ﴿ فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ ﴾ [النساء : ٢٤] ، وتسمية الصداق بالأجر ، لأن الصداق يعطيه الرجل للمرأة ليتمكن من الانتفاع بملامستها ، وورد في الشريعة متعة النكاح ، وهي النكاح إلى أجل معين ، وهي موضع البحث والحديث في هذا المقال . ويتلخص هذا المقال بتتبع الأحاديث الصحيحة التي رواها الإمام مالك في "الموطأ" ، وما رواه البخاري ومسلم في "صحيحيهما" ، والتي تفيد بأن رسول الله صلى الله عليه

وسلم حرم نكاح المتعة يوم خيبر وأباحه وحرمه يوم الفتح بمكة ، وقال : « هو حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة » ، وهذا دليل صريح على تأييد التحريم ، وأما من صرح بأنه كان يستمتع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر – رضي الله عنه – حتى نهى عنه عمر – رضي الله عنه – محمول على أنه لم يبلغه حديث النهي حتى نهى عنها عمر ، فعمر بن الخطاب من الصحابة الذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقتدي بهم ، إنما أظهر تحريم المتعة الذي روي في الحديث ، وقد وقع إجماع الصحابة على ذلك .

والتحقيق : أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما رخص في متعة النساء للضرورة القصوى ، فلو أنه لم يبح المتعة في ذلك الوقت لتعطل السير في سبيل الدعوة ، والنسخ واقع في بعض أحكام الشريعة حيث زالت العلة الباعثة على الحكم المسمى . وليس هذا موضع الأدلة على جواز النسخ ووقوعه ، وإنما ننكر القول بالنسخ لمجرد شبهة التنافي بين الدليلين .

وروى المحدثون عن ابن عباس – رضي الله عنهما – إباحتها ، ثم الرجوع إلى تحريمها ، ومن العلماء من يرى أن النكاح المؤقت ، أي العقد العرفي الذي ورد بصورته في قضايا الآداب التي وقعت بالأمس القريب وأخبرتنا به الصحافة المصرية هو (زواج لمدة خمسة أيام) أو (زواج لسبعة أيام) ، كما قال ابن شاش في كتاب «الجواهر» : (ولا يجوز تأقيت النكاح وهو المتعة) .

ومنهم من يرى الفرق بينهما ، فنكاح المتعة باطل ، وهو ما لا يراعى فيه من شروط النكاح إلا الاستبراء – أي : لا يراعى فيه الشهود – والنكاح المؤقت يكون بشهود ، ولكنه محدود بوقت

وروي عن الإمام زفر من المذهب الحنفي أنه قال : (إن النكاح المؤقت صحيح ، وشرط التوقيت باطل) ، وذلك معنى قولهم : إن نكاح المتعة باطل باتفاق ، والنكاح المؤقت باطل عن الأكثر . وقول زفر بصحة النكاح لا يوافق رضا أحد الزوجين ، لأن كلاً منهما دخل على التأجيل ، ونسب أحد الفقهاء الحنفية إلى الإمام مالك أنه أجاز نكاح المتعة ، ورد هذه النسبة تقي الدين بن دقيق العيد ، وقال : إن هذه النسبة خطأ ، فقد بالغ المالكية في منع النكاح المؤقت حتى أبطلوا توقيت الحل بسببها ، فقالوا : لو علق على مؤقت لا بد من مجيئه وقع الطلاق الآن ، لأنه مؤقت للحل ، فيكون في معنى نكاح المتعة ، ويؤيد ما قاله ابن دقيق العيد من أن المالكية لا يقولون بإباحة المتعة ، قولهم من تزوج امرأة على أن يأتيها ليلاً أو يأتيها نهارًا يفسخ العقد ، لأنه يشبه نكاح المتعة .

وقد روى مالك الحديث الوارد في تحريم المتعة ، وقال أبوالوليد الباجي في « المنتقى » :

(وسئل الإمام مالك عمن تزوج امرأة وهو يضمر في نفسه أن يسر بها ويستمتع بها مدة ، ثم يفارقها ؟ فقال مالك : وذلك جائز وليس من الخلق

الجميل ولا أخلاق الناس الفاضلة) ، وعلل بعض أصحابه على ما أفتى به الإمام مالك من جواز النكاح ، مع أنه ليس من الخلق الجميل ولا من أخلاق الناس الفاضلة أن العقد وقع على وجهه ولم يُشترط فيه شيء .

ونكاح المتعة ما شرطت فيه الفرقة عند انقضاء المدة ، فقد يتزوج الرجل يقصد إمساكها فيرى منها ضد الموافقة فيفارقها ، وما أفتى به الإمام مالك من الجواز في هذه المسألة أفتى به غيره من الأئمة ، إلا الإمام الأوزاعي فإنه حرم هذا العقد وعده من قبيل المتعة ، والحادثة تخالف نكاح المتعة التي حرمها الحديث الصحيح ؛ وهي النكاح لأجل معين يصرح به كل واحد من المتعاقدين ، فالواقعة المسئول عنها الإمام مالك – رحمه الله – هي موضع اجتهاد من الأئمة ، وفي بعض كتب الفقه والتفسير نسب إباحة نكاح المتعة إلى الشيعة (وهي ما نسميه فيروس الشيعة) ، فقد ورد في كتاب « البحر الزخار الجامع لمذهب علماء الأمصار » لأحمد بن يحيى بن المرتضى من علماء الشيعة الزيدية : القول بتحريم نكاح المتعة ، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – من النهي عنها وتحريمها ، ونُسب إلى الشيعة الإمامية إباحتها ، فالشيعة الذين يذهبون إلى جواز المتعة هم الشيعة الإمامية .

ويذكر المؤرخون القصة التالية : وهي أن محمد بن منصور قال : كنا مع المأمون في طريق الشام ، فأمر فنودي بتحليل المتعة ، فقال يحيى بن أكثم لي ولأبي العيناء : بكرا غدًا إليه ، فإن رأيتما للقول وجهًا فقولا ، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل ، قال : فدخلنا عليه وهو يستاك ، ويقول وهو مغتاظ : مُتعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبي بكر – رضي الله عنه – وأنا أنهى عنهما ، فقال : من أنت (يريد عمر – رضي الله عنه) حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأومأ أبو العيناء إلى محمد بن منصور وقال : رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول ، فكلمه نحن فأمسكنا ، فجاء يحيى بن أكثم فجلس وجلسنا ، وقال المأمون ليحيى : ما لي أراك متغيرًا ؟ فقال : غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام ، فقال : وما حدث فيه ؟ فقال : النداء بتحليل الزنا ، قال : الزنا ؟ قال : نعم ، المتعة زنا ، وقال : من أين أتيت بما قلت ؟ قال من كتاب الله – عز وجل – ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون ۞ الذين هم في صلاتهم خاشعون ۞ والذين هم عن اللغو معرضون ۞ والذين هم للزكاة فاعلون ۞ والذين هم لفروجهم حافظون ۞ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غيرُ ملومين ۞ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ [المؤمنون : ١ – ٧] ، يا أمير المؤمنين : زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا ، أهي الزوجة التي عند الله ، ترث وتورث وتلحق الولد ، ولها شرائطها ؟ قال : لا ، قال : فقد

صار متجاوز هذين من العادين ، وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد اللّه والحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب – رضي اللّه عنه – قال : أمرني رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان قد أمر بها ، فالتفت إلينا المأمون وقال : أمحفوظ هذا من حديث الزهري ؟ فقلنا : نعم يا أمير المؤمنين ، رواه جماعة منهم الإمام مالك – رحمه اللّه – فقال : أستغفر اللّه ، نادوا بتحريم المتعة ، وجرى في مجلس القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن حماد ذكر يحيى بن أكثم فرفع شأنه وقال : كان له يوم في الإسلام لم يكن لأحد مثله ، وذكر هذا اليوم ، ونحن نقرأ تاريخ علماء أجلاء كقضاة قرطبة مثل منذر بن سعيد البلوطي ، وابن بشير ، وقاضي الأستانة ، شمس الدين محمد القناوي ، فنراهم كيف يقابلون الخلفاء بمثل ما قابل به يحيى بن أكثم الخليفة المأمون ولا يجدون منهم إلا إقلاعًا عن الهوى ورجوعًا إلى الحق كما رجع الخليفة المأمون .

فنكاح المتعة وإن كان شبيهًا للنكاح الدائم في الوصول إلى حظ النفس من التمتع بملامسة المرأة ، فإن النكاح الدائم تنسجم به الحياة الاجتماعية ، ويمتاز عن نكاح المتعة بالسكون ، والمودة ، والرحمة ، وحسن المعاشرة ، وبه ينتظم المنزل في اطمئنان ، ويتكون به النسل الصالح الذي يتربى تحت رعاية والده ووالدته ، ويسلم من العار الذي يلحقه من نسبته إلى أم رضيت بنكاح المتعة ، ويستفيد الرجل بالنكاح الدائم : الاتصال بأهل بيت يعدهم ويعدونه بمنزلة الأقارب ، ويستعين بهم ويستعينون به على مرافق الحياة .

هذا بشأن النكاح الدائم في الطبقة المهذبة ، وإنما تستقيم الحياة الاجتماعية إذا كان جمهور الأمة مهذبين ، وقد أصبح نكاح المتعة بعد تحريمها زنا ، فيعاقب مرتكبه أشد العقوبة ، ولا يجد حدًا للزنا مراعاة لمن قال بإباحتها قبل انعقاد الاجتماع على تحريمها ، ولكن أصحاب الزيجات بعقود النكاح العرفي أو نكاح المتعة على الطريقة الشائعة بين رجال القانون من المحاماة وقوادات الحرام من السيدات المحترفات للأعمال المخلة بالآداب ، كما وردت بالصحافة المصرية يعد زنا أيضًا يستحق مرتكبه أشد العقوبة ، ولكن القانون يجعل الرجل صاحب العقد الجالب لأعمال الفاحشة حرًا طليقًا ، بل يجعله شاهدًا لا يعاقب على جريمته التي اقترفها بمحض إرادته وهو يعلم حق العلم ويعرف حق المعرفة أن طريقته هذه محرمة يعاقب عليها رب العباد .

والحق أقول : إن نكاح المتعة والنكاح المؤقت كلاهما محرمًا ، ووجوده في المجتمعات الإسلامية عدوى من فيروس الشيعة .

واللّه يقول الحق وهو الهادي إلى صراطه المستقيم .

خصائص الإسلام

[٣]

بقلم فضيلة الشيخ

السيد عبد الحليم محمد

الحمد للّه والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد .. فقد تكلمنا في العدد الماضي عن مقاصد الإسلام ، وفي هذا العدد نكمل كلامنا – إن شاء اللّه تعالى – عن خصائص الإسلام :

وإليك البرهان :

جاء الإنسان إلى هذا العالم بقدرة اللّه وإرادته ، ويتركه بمشيئته ومرضاته ، فلا اختيار له في المجيء والذهاب ، وإذ ثبت أنه مخلوق كسائر الكائنات ، وأن اللّه اختصه بأفضل الملكات ، فقد قدر لحياته غاية معينة ، هي عبادته ومعرفته ، وتسخير حياته في مرضاته .

هذا الدين هو دين الفطرة : ﴿ فطرة اللّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيم ﴾ [الروم : ٣٠] ، وهذا جليّ في أن الإسلام قد أودع فطرة الإنسان ، وأن اللّه قد أنشأ الإنسان على نشأة الإسلام ، وخلقه من أجل الإسلام ، وأنه لذلك وهب له من الملكات ، جميع ما يناسب مقتضى الإسلام ، وجعله – مهما أوتي من حظوظ الدنيا سواء أكانت من باب المال أم الجاه – تام ؛ العلم بأنه لا يجد من دون اللّه السلوان الحق ، وأودعه ضميرًا يؤنبه ويؤلمه إذا انغمس في ميادين المكر والحيل وغيرها من السيئات .

ومن الخلائق التي مُنحها الإنسان أنه متطلع إلى ربه ، تائق إلى أن ينمحي في محبته ، ويصبح كله للّه .

ألا ترى أن الحيوان – وهو أدنى من الإنسان – قد بذّه في الاستمتاع بالأكل والشرب ، بل في الصنعة البديعة ، فالنحل يصنع من ورق الزهر عسلاً

نقيًّا يعجز الإنسان عن صنع مثله .

ومن ذلك أن البغية المثلى للإنسان أن تكون له بالله صلة وارتباط ، ولهذه الصلة وسائل :

– **الوسيلة الأولى** : العرفان الصحيح والإيمان الخالص ، وكان من حكمة الله ورحمته بهذا الإنسان المكرّم كلّما ضلَّ الطريق السّوي ، وأخطأ جادة الحق ، التجأ إلى ربه لينقذه من براثن ما نزل به .

وفي ذلك جاء قوله تعالى : ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلاَّ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ [الرعد : ١٤] .

ومعنى هذا أن الإله العلي القدير هو الأحق بالعبادة والدعاء عند حصول الـمُلِمَّات ، وأما غيره مما يعبد الناسُ ، فلا ينفعون ولا يضرون ، ومَثَل من يدعوهم مَثَل من يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه .

– **الوسيلة الثانية** : استجلاء ما اتصف الله تعالى به من ضروب الحسن الأكمل ، والحسن قوة تأخذ بالألباب ، وتمتلك النفوس ، وحسن الله وحدانيته وعظمته وجلاله ، انظر قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يَلد ولم يُولد * ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ [الإخلاص : ١-٤] .

تجد أن الله تفرد في ذاته ، وصفاته ، وجلاله ، وأنه لا شريك له ، وأن جميع الخلق كَلٌّ عليه ، وكل ذرّة من ذرات الكون تستمد حياتها منه ، وأنه مُبدئ ولا مُبدأ له ، ولا نهاية ، لا مولود عن والد ، ولا والد لمولود ، لذلك تنزه عن الشريك والشبيه والنظير والمثيل : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى : ١١] .

– **الوسيلة الثالثة** : تعرُّف إحسان الله تعالى ، ذلك بأن داعي الحب أحد أمرين : إما الحسن – وقد تكلمنا عنه – وإما الإحسان ، ويتجلى في قوله تعالى : ﴿ الحمد لله ربِّ العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين ﴾ [الفاتحة : ٢-٤] ؛ لأن الله خلق عباده ثم شملهم بربوبيته ، وتعهدهم في جميع شئونهم ، ثم أفاض عليهم رحمته ، على اختلاف مظاهرها ، حتى قال لهم : ﴿ وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ [إبراهيم : ٣٤] .

– **الوسيلة الرابعة** : الدعاء : وحكمته أن الله رغَّب الإنسان في الدعاء بالتكرار المستمر ؛ لينال منه قوة فوق كل قوة .

– **الوسيلة الخامسة** : المجاهدة : ذلك بأن الله جعل من وسائل الفوز بالنجاح الأعظم أن يطلب القرب من الله بإنفاق الأموال في سبيله ، وما في النفس من ملكات وقوى ، وما كسبته من علم وفهم وبراعة ، ألم ترَ أن الله جل شأنه يقول : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] ، ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ [البقرة : ٣] ، ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ [التوبة : ٤١] .

– **الوسيلة السادسة** : المثابرة والثبات والاستقامة : وهي أن يجد الإنسان أن البلاء قد

أحدق به من جميع جهاته ، وأن نفسه قد أصبحت بين براثن الخطر ، وسدت وجوه الفرج في وجهها ، ثم لا يعروه جبن ولا هلع ، ولا تلين قناته ، ولا ينقص صدقه ووفاؤه ، بل يفيض فرحًا بالهوان ، ويرضى بالموت ولا يتوقع من صديق مؤازرة أو تثبيتًا ، بل لا تتطلع نفسه إلى البشرى بذلك ، ولا يبدي قلقًا ولا جزعًا من القدر المحتوم ، إلى أن يستوفي البلاء حقه ، ويبلغ مداه .

هذه هي الاستقامة التي يلقى الإنسان بها ربه ، وهذه هي العبقرية التي لا يزال عبيرها يفوح من تربة الرسل والأنبياء ، والصديقين والشهداء ، وإليها يشير اللّٰه تعالى في كتابه الكريم إذ يقول : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ۝ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ [الفاتحة : ٦،٧] ، وإذ يقول : ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين ﴾ [الأعراف : ١٣٦] .

حقًّا إن المؤمنين حقًّا هم الذين ينزل اللّٰه نورًا في قلوبهم حين يشتد الكرب وتتوالى الأزمات والمحن ، فيقاومون به بتؤدة واطمئنان كل تصاريف الدهر وتقلباته ، وأحسن من هذا أنهم يقبلون السلاسل والأغلال ، لأنها في نظرهم رمز المحبة والقربى ، أولئك يرون أن المؤمن الصادق كلما ألمت به البلوى مضى قُدُمًا ، واستخف بنفسه وأمواله ، وجعل ذاته رهينة لمرضاة مولاه الحق ، لا يبتغي إلا وجهه ؛ هذا المؤمن هو الذي عناه اللّٰه بقوله : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة اللّٰه واللّٰه رءوف بالعباد ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

هؤلاء الذين شروا أنفسهم يصبحون موردًا للرحمة الربانية جزاء بيعهم أنفسهم في سبيل اللّٰه ، وتلبيتهم روح الاستقامة .

– **الوسيلة السابعة** : التأسي بالأسَى الصالحة ؛ لأن الإنسان بفطرته محتاج إليها ، فهي تزيد في شوقه ، وتضاعف همته ، ومن لم يثابر على احتذاء الأمثلة النافعة ، تبلّد عقله ، وضعف ذهنه ، وأظلمت بصيرته ، وخرج من زمرة الصادقين ، ألم تقرأ قوله تعالى : ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ [التوبة : ١١٩] ، ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ۝ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ [الفاتحة : ٦،٧] .

مَنِ المسلم حقًّا ؟

المسلم حقًّا من عرف لكل من الناس حقه ومرتبته ، فاستعمل صفات العدل والإحسان والرحمة ، كلاًّ في محلها ، ثم أشرك الناس أجمعين فيما رزقه اللّٰه من العلم والعرفان ، ورغد العيش ، كلاًّ على قدر منزلته ومكانته ، فمثله مثل الشمس ، يعم نورها ، فترى سبيل الهدى من سبيل الضلال واضحًا ، أو كالليل يستر عيوب الضعفاء ، ويستريح فيه المتعب والمنهوك ، أو كالسماء تفيض بالغيث العميم ، أو كالأرض تصلح مهادًا لراحة البشر ، وتؤتيهم أُكُلَهَا كل حين ياذن ربُّها .

المسلم حقًّا هو : الذي تَنْحَلُّ بفضله أعقد المسائل ، وتنكشف بهمته أدق المشكلات .

وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

باب التراجم

من أعلام الدعوة

جمع وترتيب

فتحى أمين عثمان

وكيل عام الجماعة

فضيلة الشيخ :

عبد الغفار المسلاوي

١٣٠٠ - ١٣٨٤هـ/ ١٨٨٢ - ١٩٦٤ م

■ اسمه : عبد الغفار علي المسلاوي .

■ مولده : ولد كفيف البصر في بلدة الرمالي - مركز قويسنا - محافظة المنوفية عام ١٨٨٢ م - وهو نفس العام الذي ولد فيه شيخ الأزهر عبد المجيد سليم - وكلاهما كان نصيرًا لأنصار السُّنة المحمدية .

■ نشأته : نشأ في أسرة كان فيها عالم معاصر له ؛ هو الشيخ إسماعيل عطية المسلاوي ، وكان مدرسًا بالأزهر فحفظ القرآن الكريم ببلدة (الرمالي) ، ثم انتقل إلى الدراسة بالأزهر أيام المجاورين ، حيث كانت الدراسة في الأزهر بنظام الأعمدة (كل شيخ له عمود يتجمع حوله طلابه) .

■ حصل على شهادة العالمية ، وخرج يعمل في حقل الدعوة ، وقد صار مفتشًا للوعظ .

■ كان الشيخ المسلاوي - رحمه الله - صاحب حافظة قوية مكنته من حفظ القرآن برواياته العشر ، كما حفظ « صحيحي البخاري ومسلم » .

■ كان في أول حياته صوفيًا من أتباع الطريقة الخليلية ومقرها الزقازيق ، وتعرف على أذكار وأوراد وموالد الطريقة ، وكان معه في الطريقة الشيخ عبد المجيد جلجل ، والشيخ علي الزيات ، وأسرة الحملاوي في بنها .

■ **بداية صلته بأنصار السُّنة :** بدأت نقطة التحول في فكر الشيخ في أواخر الأربعينات من هذا القرن ، حيث التقى - بقدر الله - مع رجل من أنصار السُنة في مدينة بنها ، وكان من بسطاء القوم صاحب دكان ، وكان يذهب الشيخ المسلاوي إلى الرجل ، ويسمعه يتكلم عن كتب « ابن تيمية » ، وكان الشيخ المسلاوي لا يحب ابن تيمية كما تعلم في الأزهر ، وكما هو شأن العلماء في ذلك الوقت ، وذلك عن جهل كبير ، وتقليد مذهبي أعمى .

■ وحدث بين الشيخ المسلاوي وهذا الرجل المُوَحِّد لقاءات ونقاش ، وأمده ببعض الرسائل التي كتبها شيخ الإسلام ابن تيمية ، فقرأها الشيخ المسلاوي قراءة عالِم يبحث عن الحق ، وحيثما وجده فهو ضالته ، ومن العجيب أن تحول كره الشيخ المسلاوي لابن تيمية إلى حب شديد ، ثم تعرف عن طريق مجلة « المنار » التي كان يُصدرها الشيخ رشيد رضا على ابن القيم تلميذ ابن تيمية ، فتوثقت صلته بأهل التوحيد أمثال الشيخ العالِم المحقق محب الدين الخطيب صاحب « مجلة الفتح » ، والشيخ محمد صادق عرنوس أحد كُتابها ، والذي صار بعد ذلك وكيلاً لأنصار السُنة المحمدية زمن مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله .

■ ومن هنا توثقت علاقته بأنصار السُّنة المحمدية ، فكان يذهب إلى مسجد « الهدارة » بعابدين ويلتقي مع الشيخ محمد حامد الفقي ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ خليل هراس ، الذي ظلت صلته به قائمة إلى آخر أيام الشيخ المسلاوي ، حيث كان يزوره في مرض الموت ، ويعجب من شدة حافظته وقد تجاوز الثمانين عامًا .

■ وكان من أصدقاء الشيخ المسلاوي وأحبابه الشيخ أبو الوفاء درويش - حبر الصعيد ، وعالِم ومؤسس أنصار السنة المحمدية بسوهاج - حيث جرت بينهما مناظرات على صفحات مجلة « الهدي النبوي » ، ذلك أن الشيخ أبا الوفاء درويش - رحمه الله - أصدر كتابًا سماه « صيحة الحق » في عام ١٩٤٠ م تقريبًا ، واستقبله رجال أنصار السنة في ذلك الوقت استقبالاً طيبًا ، حتى إن الشيخ صادق عرنوس أنشأ في ذلك الكتاب قصيدة مطلعها :

سمع المكابر صيحة الحق
فهوى صريعًا فاقد النطق

وتناول الكتاب عددًا كبيرًا من قضايا الاعتقاد ، ولكن الشيخ عبد الغفار المسلاوي كان له في مسألة تلبس الجن رأيًا يخالف الشيخ درويش - رحمة الله عليهما - فكتب في « مجلة الهدي » مقالاً تحت عنوان : (نقد كتاب صيحة الحق) ، اعتمد فيه على ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - مما يدل على أن الشيخ المسلاوي بعد أن كان عدوًّا لابن تيمية قد صار من أحبابه ، وممن يستشهدون بقوله في أمور الاعتقاد ، وقد نشر رأي الشيخ المسلاوي في عدد « مجلة الهدي » رقم (٥٣) ، وفي العدد (٥٥) ردَّ الشيخ أبو الوفاء درويش فقال :

أشكر لحضرة الأستاذ المِفْضَال كلمته الطيبة ، ونقده البريء ، وأرى لزامًا عليَّ أن أدافع عن وجهة نظري ، لا دفاعًا عن الكتاب ، ولا عما جاء في الكتاب ، ولكن دفاعًا عن الحق الذي أعتقده ... إلخ .

ورد الشيخ المسلاوي – رحمه الله – بِرَدٍّ كريم ليس فيه تجريح ولا اعتداء على الحق ، مما يظهر لنا أن خلاف العلماء من سلف هذه الجماعة لم يفسد للود قضية ، ولا أنزل من احترام بعضهم لبعض .. وهكذا شأن العلماء .

■ **جهاده في نشر الدعوة :** كان الشيخ المسلاوي يعمل خطيبًا وإمامًا بوزارة الأوقاف ، الأمر الذي يَسَّر له نشر دعوة التوحيد في مساجد القرى والمراكز والمديرية (المحافظة) ، وخاصة (شبين الكوم ، وقويسنا ، والرمالي) .

وكان له تلاميذ في تلك البلاد توفاهم الله على التوحيد ، ونخص بالذكر منهم الشيخ لبيب شرف ، وبكر أخيه بالرمالي ، حيث إنهما لما عرفا الحق قاما بإحراق مقام شيخ بالبلد (يسمى هلال) ، حتى ينهيا الناس عن عبادته والطواف حوله ، وعمل المولد له ، وسمع الشيخ أبو الوفاء بذلك الحادث الذي كان له أثر كبير في البلدة وما حولها ، فأخذت الغيرةُ على الدين الشيخ أبا الوفاء درويش ، فكتب مقالاً رائعًا في « مجلة الهدي » تحت عنوان (إله ينتحر) .

■ وفي الخمسينات التقى بالعالِم العلامة الشيخ محمد خليل هراس الذي نال شهادة العالمية في رسالته عن « ابن تيمية السلفي » ، واتفقا على نشر كتب ابن تيمية ورسائله ، وظلت الصلة قائمة بينهما حتى لقي الشيخ المسلاوي ربه في ١٩٦٤/٧/٣١ م ، وبهذا يكون الشيخ المسلاوي قد عرف الحق معرفة أهله .

■ لم يقف نشاط الشيخ المسلاوي عند معرفة جماعة أنصار السنة المحمدية ، بل كانت له معرفة ولقاءات مع الجماعات الإسلامية التي كانت على الساحة – آنذاك – قبل جماعة الإخوان المسلمين ، والشبان المسلمين ، وشباب محمد ، أما عن الجمعية الشرعية فقد كان للشيخ عدة مقالات في الآيات والصفات ردَّ فيها على الشيخ محمود خطاب وابنه الشيخ أمين – رحمهما الله .

■ عرف الشيخ المسلاوي الكثير ، وعرف الحق والباطل والبدع والخرافات ، وعرف بحكم كونه كان صوفيًا كثيرًا من أباطيل الصوفية وضلالاتهم وطقوسهم التي كان منغمسًا فيها ، فكان ذلك دافعًا قويًا له على أن يضاعف الجهد في نشر دعوة التوحيد ، والحق أن حياة هذا الشيخ بعد أن هداه الله تعالى إلى التوحيد كان له عظيم الأثر في بلدة الرمالي ومركز قويسنا وشبين الكوم ، وقد خلف بعده رجالات قامت الدعوة على أكتافهم .

فجزى الله الشيخ المسلاوي أحسن الجزاء ، وألحقه بالسابقين من علماء الجماعة ، مع النبيين والصديقين والشهداء .

■ مصادر الترجمة :

- « مجلة الهدي النبوي » .
- كلمة من ابن عمه عبد العاطي المسلاوي .

حوار هادئ مع صاحب كتاب : (الاجتهاد في الإسلام)

بدر عبد الحميد إبراهيم هميسة

ماجستير في الحديث الشريف وعلومه

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على رحمة اللَّه للناس أجمعين ، محمد بن عبد اللَّه ، وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد ..

فإن اللَّه - عز وجل - قد أخبرنا في كتابه الكريم أننا أمة واحدة ، فقال : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٩٢] ، ثم ذم سبحانه الأمم السابقة بقوله بعدها : ﴿ وتقطعوا أمرهم بينهم كلٌّ إلينا راجعون ﴾ [الأنبياء : ٩٣] ، وحذرنا من سلوك سبيلهم فقال : ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

وطريق الوحدة والاتفاق الذي أمر اللَّه تعالى به إنما يتحقق بالاعتصام بالكتاب والسُّنة ، وفهم السلف الصالح لهما ، قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ولا تفرقوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، وقال صلى اللَّه عليه وسلم : " تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب اللَّه وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض " [أخرجه مالك مرسلاً ، والحاكم مسندًا وصححه ، انظر " المشكاة " (رقم ١٨٦) ، و " السلسلة الصحيحة " (٣٦١/٤) ، وفي " صحيح أبي داود " (٨٧١/٣)] .

والمسلم الصادق الإيمان يتبع هذين الأصلين ، وينبذ هواه إن خالفهما ، لأن طاعتهما واجبة ، قال تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع اللَّه ومن تولَّى فما أرسلناك عليهم حفيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] ، ولن تصح عقيدة التوحيد الخالص للَّه إلا إذا كان هوى المرء تبعًا لما جاء به النبي صلى اللَّه عليه وسلم .

وإن مما يؤلم نفس المسلم أن يجد التطاول والتجزؤ على عقيدة الإسلام ، وعلى تشريعه الحكيم يزداد يومًا بعد يوم ، ومما يؤسف له - كذلك - أن يأتي ذلك من أناس هم في مكان القيادة والتوجيه ، بل ومن حملة الشهادات العلمية الرفيعة ، ومما يحزُّ في النفس أيضًا أن الدولة بمؤسساتها الرسمية تحتضن هؤلاء وترعاهم ، فصاروا يطُلُّون علينا كل يوم من أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ، لينشروا سمومهم بين شباب الصحوة الإسلامية باسم دعاوى حرية الفكر والرأي والتعبير ، وكلها أعاليل بأضاليل ، فالأمة التي تنهش في عرض تراثها باسم حرية التعبير ، أمة لا تنتظر الاحترام والتقدير .

أقول ذلك : وبين يديَّ كتاب يُسمى : " الاجتهاد في الإسلام " ، وهو من إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فمن سلسلة مكتبة الأسرة طبع سنة ١٩٩٦ م " مهرجان القراءة للجميع " ،

والذي تشرف عليه الدولة بكافة مؤسساتها ، بل وتشترك أكثر من هيئة وزارية في إصدار هذه السلسلة ، والتي أمّلنا فيها الخير ، وأن تكون فرصة للتخفيف عن الكادحين بتوفير مجموعة من الكتب العلمية والثقافية بأسعار مناسبة ، ولكن بين الحين والحين تطالعنا الهيئة بكتاب قد طعن فيه صاحبه على تراثنا الإسلامي العريق ، وعلى شريعتنا الغراء .

ومن آخر هذه الكتب كتاب " الاجتهاد في الإسلام " . والذي آثار فيه المؤلف الدكتور .. بعض الشبهات والطعون التي تأثر فيها بمناهج المستشرقين ، وردد مقولاتهم عن قصد أو غير قصد ، فوجه طعونه إلى الحديث وأهله من أمثال الإمام الزهري ، والإمام البخاري ، كما وجَّه طعونه إلى الحدود الإسلامية ليثبت أن الشريعة الإسلامية غير صالحة للتطبيق ، وكذا طعونه وشبهاته حول الحجاب ومكانة المرأة في المجتمع الإسلامي . إلى غير ذلك من الشبهات التي رددها ، والتي سوف نقوم بالرد عليها - إن شاء اللّه تعالى - داعين اللّه عز وجل أن يجنبنا الزلل في القول والعمل . إنه سميع قريب مجيب .

١ - الطعن في الحديث الشريف وأهله :

تثار شبهات وزوبعات - قديمًا وحديثًا - حول السُّنة النبوية المباركة ، للتشكيك في حجيتها ، والتقليل من أهميتها كمصدر ثان وثابت - بعد كتاب اللّه عز وجل - للتشريع الإسلامي الخالد .

ومما أثاره الدكتور الفاضل - غفر اللّه لنا وله - ما كتبه حول الحديث الشريف وأهله ، فوجدناه يجرّح الإمام الزهري - رحمه اللّه - ويطعن في عدالته ، بل ويتهمه بالتدليس والكذب ، وكذا طعنه في الفقهاء الأجلاء ، واتهامه لهم بتأليف الأحاديث حسب أهوائهم ، ليؤيدوا بها آراءهم .

كما أنه طعن في بعض الأحاديث الثابتة والصحيحة ، والتي وردت في كتب السنن المعتمدة ، وكذا وجدناه يثير من جديد شبهة اهتمام المحدثين بالسند دون المتن ، وكلها - كما ترى - شبهات مكرورة تعاد بين الحين والحين . ولقد ردها العلماء المحدّثون ، وأثبتوا ضعف من قال بها .

٢ - الطعن في الإمام الزُّهْري - رحمه اللّه :

مما ادعاه المؤلف في كتابه : " الاجتهاد في الإسلام " أن الإمام الزهري - رحمه اللّه - كان يؤلف الأحاديث إرضاءً للخلفاء . ومن الأحاديث التي ألفها إرضاءً لأحد خلفاء بني أمية حديث : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام بمكة ، ومسجد الرسول بالمدينة ، ومسجد بيت المقدس " . والحقيقة أن هذا الادعاء مردود على صاحبه ، إذ أن الإمام الزهري " محمد بن مسلم " مُحَدِّث ورع ثقة ، وتوثيقه يجعله فوق مستوى الشبهات ، فقد روى له الشيخان ، وأصحاب السنن الأربعة ، ومالك في " الموطأ " ، والشافعي ، وأحمد وغيرهم ، ولقد قال عنه ابن سيد الناس : ثقة كبير ، كثير العلم والحديث والرواية ، وقال عنه النسائي : أحسن الأسانيد التي تروى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أربعة منها : الزهري عن علي بن الحسن عن أبيه عن جده ، والزهري عن عبد اللّه بن عباس ، وقال ابن حنبل : الزهري أحسن الناس حديثًا ، وأجودهم إسنادًا ، هذه واحدة ، والثانية أن الحديث الذي ادعى المؤلف أن الزهري قد قاله من عندياته : حديث صحيح ، بل إن هذا الحديث قد روي عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم بأكثر من طريق منها : عبد اللّه بن غمير عن قزعة عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه ، وسلمة بن كهيل عن

جحيفة بن عدي عن علي ، ويزيد بن أبي مريم عن قزعة عن عبد الله بن عمرو ، ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وهذا الاتهام للإمام الزهري سار فيه الكاتب على نهج المستشرقين ، ولفَّ لفهم في التشكيك في تراثنا الإسلامي الخالد ، فهذه المقولة التي رددها عن الزهري – رحمه الله – هي نفس المقولة التي قالها المستشرق اليهودي (جولد تسهير) . والذي قال : بأن الخليفة عبد الملك بن مروان كان خائفًا من عبد الله بن الزبير من أن يأخذ البيعة من الشاميين الذي يحجون إلى بيت الله الحرام ، لذلك التجأ إلى حيلة ، وهي أن يجعل الحج إلى قبة الصخرة بالقدس بدلاً عن الحج إلى مكة ، ولقد أسند إلى التقي المحدث الزهري ليبرر هذا الهدف السياسي ، فاخترع له الزهري حديثًا ووصله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونشره بين الناس ليفهمهم أن هناك ثلاثة مساجد يمكن أن يحج الناس إليها : مكة ، والمدينة ، والقدس .

ولنا هنا أن نتساءل : هل كان الزهري – رحمه الله – في منزلة تسمح له باختلاق حديث ونسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يروه أحد أو يعترض عليه ؟ وهل كان في وسع عبد الملك بن مروان إلغاء الحج وإيجاد بديل عنه دون أن يجد معارضة من جماعة المسلمين ومن الصحابة وكبار التابعين الموجودين بالشام ؟ إن الحقائق التاريخية لا تؤيِّد هذا الادعاء ، بل تعارضه معارضة شديدة ، فالزهري قد ولد ما بين الخمسين للهجرة إلى الثامنة والخمسين ، ولم يلتق بعبد الملك قبل سنة ٨١ هـ ، وإذا كان عبد الملك قد بدأ بناء قبة الصخرة عام ٦٩ هـ ، فكيف طلب من الزهري اختراع حديثًا له ليوجه به الناس إلى الحج إلى المقدس ، وكان الزهري في ذلك الوقت ما بين عشرة وثمانية عشرة من عمره ، وليس من المعقول أن يصبح طفل أو شاب في هذا العمر مشهورًا لدرجة أن الناس تأخذ بكلامه وتنصاع لأكاذيبه ؟! وكيف ذلك وقد ذهب عبد الملك بنفسه للحج في عام ٧٥ هـ ، وكانت مكة – إذ ذاك – في يد الأمويين ، لذلك لم يكونوا في حاجة إلى إيجاد بديل للحج ، ولا داعي للطواف حول الصخرة ، ولم يكن الأمويون مغفلين ليمنحوا أعداءهم سلاحًا ضدهم بحيث يقوموا بالدعاية ضدهم ، إذ أنهم غيروا حج بيت الله الحرام إلى زيارة الصخرة بالقدس .

ومن المفتريات التي نسبها “ جولد تسهير ” إلى الزهري – أيضًا – أن الوليد بن إبراهيم الأموي جاء إليه بصحيفة بيضاء ، ووضعها أمامه ، وطلب إليه إجازة رواية أحاديث ينشرها فيها على أنه سمعها منه ، فأجازه من غير تردد .

فتلك مفتريات يُقصد منها النيل من قمم الإسلام الشوامخ ، والتشكيك في مصداقية مصادره الصافية .

٣- الطعن في بعض الأحاديث الصحيحة والثابتة :

من الخطورة بمكان أن يتجرأ مسلم على الطعن في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة الثابتة ، والتي أفنى العلماء – الجهابذة الأثبات – حياتهم في خدمتها ، وتنقيتها حتى وصلت إلينا صحيحة نقية بإجماع العلماء في كل عصر ومصر ، ورد الأحاديث الثابتة أو التشكيك في صحتها يعد مخالفة شرعية لأصل ثابت من أصول العقيدة الإسلامية ، وقد نهينا عن مخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ .. فليحذر الذين يخالفون عن أمرِهِ أن تصيبهم فتنةٌ أو يُصيبهم عذابٌ أليمٌ ﴾ [النور : ٦٣] .

ومما يؤسف له أن الكاتب الفاضل قد رد بعض تلك الأحاديث الصحيحة دونما سند علمي يعتمد عليه ، ومن هذه الأحاديث التي شكك فيها

حديث : « من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » ، وهو - أيضًا - حديث من الجائز أن يكون قد رضيه من ساءه إفراط القوم في وضع الحديث .

فهذا الحديث الشريف من الأحاديث الصحيحة المتواترة التي تنأى عن الطعن والتجريح . فقد أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد .

ومن الأحاديث التي غمزها الكاتب - أيضًا - حديث : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، قال : ولم يـر المتقون بأسًا في تزكية أحاديث تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وتحث على مكارم الأخلاق ، أو تنهى عن شر ، ومن أمثلة ذلك حديث : « المسلم مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده » ، وحديث : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بأخلاقكم » ، وحديث : « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس » ، وأحاديث أخرى .

فأما حديث : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، فإنه حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الإيمان (١/٥٠) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب تفاضل الإسلام (١/٦٥) من رواية عبد الله بن عمرو وغيره .

وأما حديث : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم .. » ، فقد رواه الحاكم والبزار وابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه .

وأما حديث : « طوبى لمن شغله عيبه .. » ، فقد أورده الديلمي من حديث أنس مرفوعًا ، وكذا أخرجه البزار عن أنس ، وإسناده حسن .

ومن الأحاديث التي ردها - كذلك - حديث : « لا تجتمع أمتي على ضلالة » ، قال : وهذا الحديث لم تصح نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم !! والحديث رواه ابن أبي عاصم في « السُّنة » من حديث أنس ، وكذا رواه الترمذي من حديث ابن عمر .

ويبدو أن الكاتب كما رمى المحدثين بالتدليس والاختلاف ، فقد رمى الفقهاء - كذلك - بالفرية نفسها ، فقال : (فقد ظل الفقهاء دومًا يعملون فكرهم ويصلون إلى الرأي بالاجتهاد ، غير أنهم إذا أرادوا الخروج به وتدريسه يلجئون إلى وضع الأحاديث) .

وفي موضع سابق من كتابه قال : (ومن ثَم فقد لجأ الفقهاء والعلماء إلى تأييد كل رأي يرونه صالحًا ومرغوبًا فيه بحديث يرفعونه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان شأنهم في ذلك شأن أولئك الذين وضعوا سفر تثنية الاشتراع في التوراة ، ثم نسبوه إلى موسى - عليه السلام - كي يسبغوا عليه الثقة) .

ويعلم الله أن فقهاء الإسلام بعيدون كل البعد عن هذا الاتهام الخطير ، والذي ردد فيه الكاتب - عن قصد أو غير قصد - مقولات المستشرقين التي أثبت العلم خطأها وضعف حججها .

٤ - الطعن في قواعد السند والمتن :

حاول بعض المستشرقين ومن لفَّ لفهم من تلامذتهم المخدوعين أن ينسبوا إلى المحدثين تهمة عنايتهم بسند الحديث دون متنه ، أو بمتن الحديث دون سنده ، محاولين بذلك أن يفصلوا السند عن المتن مثلما يفصل بين خصمين لا يلتقيان ، أو ضرتين لا تجتمعان ، مع أن مقاييس المحدثين لم تفصل أحدهما عن الآخر ، وإذا كان هناك شيء من الانفصال فهو على سبيل التوضيح والتبويب والتقسيم ، ولكن صاحب كتاب « الاجتهاد في الإسلام » لا يروقه ذلك . فحاول التقليل من شأن السند طالما أن المتن ظاهره الصلاح يقول : (والواقع أن مراعاة القوم لصحة الإسناد كانت

ضئيلة كل الضآلة ما دام متن الحديث طيبًا ، أو أخلاقيًّا صالحًا ، أو كان يخدم مذهبًا يؤمنون به) .

وهذا القول مردود على صاحبه ، لأن القوم كانت مراعاتهم للسند أمرًا جوهريًّا في الحكم على الحديث ، وهم الذين جعلوا الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة ، يقول ابن المبارك : (لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وطلب العلو منه سنة) ، وقال الثوري : (الإسناد سلاح المؤمن) .

بل إن جهود القوم في نقد الرجال ووزنهم بميزان حساس ودقيق ، هو أصح ما عرف في التاريخ كله من القواعد العلمية للرواية ، فالكاتب – غفر اللّه له – يريد أن يدعي بأن الاهتمام بالرواية كان أمرًا شكليًّا ، وهو ما عاد وكرره في كتابه فقال : (أما الإسناد الذي من شأنه أن يكسب القول وقارًا وينيله التصديق ، فكان أمره هينًا وشكليًّا محضًا ، فبوسع أي مختلق أن يدلس حديثًا ويصدره بسلسلة ذهبية من الإسناد يراعي فيها الاتصال بين الحديث).

وفي الواقع أنه لم يُنقل عن أحد من المسلمين أن الاعتراض بصحة الحديث أمر شكلي ، أو أن من بين الأحاديث الجيدة الإسناد الكثير من الأحاديث الموضوعة ، وللكاتب أن يأتي إلينا بسلسلة واحدة من هذه السلاسل الذهبية والموضوعة ، وقد سكت النقاد عنها ، أو انطلت عليهم خدعتها وزيفها ، ويتذبذب الكاتب بين طعنه في السند واتهامه له بأنه أمر شكلي ، وبين طعنه في المتن ، بأن النقاد لم يهتموا به كما اهتموا بالسند ، أو بأن اهتمامهم بالسند كان على حساب اهتمامهم بالمتن ، فقال : (وكان انتقاء البخاري للأحاديث الصحيحة على أساس صحة السند لا المتن ، فالإسناد عنده وعند غيره هو قوائم الحديث إن سقط سقط ، وإن صح السند وجب قبول الحديث مهما كان مضمون المتن) .

وهذا الادعاء يحتاج إلى مراجعة ، لأن القوم كما اهتموا بالسند (بالراوي) وعدالته وضبطه ، فقد اهتموا كذلك بالمتن (بالمروي) ، ووضعوا لقبوله شروطًا وضوابط ، ذكر منها ابن القيم اشتمال الحديث على مجازفات لا يقول مثلها الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، وتكذيب الحس للحديث ، وسماجته ، ومناقضته للسُّنة الصريحة ، وأن يكون باطلاً في نفسه ، وأن يدعي على النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه فعل أمرًا بمحضر من الصحابة كلهم ، وأنهم اتفقوا على كتمانه ولم ينقلوه ، وأن يكون كلامه لا يشبه كلام الأنبياء ، وأن يكون بوصف الأطباء والطرقية أشبه ، ومخالفته لصريح القرآن ، وركاكة اللفظ وسماجته .

بل إن هناك علومًا كاملة قد نشأت لنقد المتن وتحليله ، مثل علم مختلف الحديث ، وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه ، وعلم سبب ورود الحديث ، والتعارض والترجيح بين الراويات ... إلخ .

بل إن النقاد كانوا يصرحون أحيانا بصحة الحديث أو بالأحرى بصحة المتن ، وفي الوقت ذاته يخبرون بعدم معرفتهم عدالة الراوي .

فالعلماء إذن كان اهتمامهم بالمتن بنفس مقدار اهتمامهم بالسند ، لأن كليهما من دعائم المنهج الذي سار عليه النقاد في نقدهم للروايات ، وهو منهج حق علينا أن نفخر به ، بدلا من تجريحه أو التشكيك فيه .

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أخبار الجماعة

سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية يوم الأربعاء الماضي فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ، وذلك بدعوة من جمعية الإيمان الإسلامية بأمريكا لحضور المؤتمر الإسلامي الذي يعقد بنيويورك في الفترة من ١١/٢٨ إلى ١٩٩٦/١٢/١م تحت عنوان (المرأة والطفل والمشاكل المادية ومعالجات الإسلام للمشاكل التي تحدث داخل الأسرة) .

ويحضر المؤتمر شخصيات إسلامية من جميع دول العالم ، كما سيلقي الرئيس العام خلال فترة تواجده عدة محاضرات ويحضر بعض الندوات التي تقيمها الجاليات والمراكز الإسلامية في الولايات المختلفة ، وأسرة مجلة التوحيد تتمنى أن يوفق اللَّه الشيخ في زيارته وأن يعود لنا بسلامة اللَّه .

استدراك .. واعتذار .. وشكر

أرسل إلينا سماحة الشيخ / صالح بن محمد اللحيدان (عضو هيئة كبار العلماء) بالمملكة العربية السعودية رسالة حافلة بالروح الإسلامية والمناصحة الأخوية والغيرة المحمودة والعلم الجم والأدب الرفيع ينبه فيها على خطورة الأخطاء المطبعية ، ويخص منها خطأ وقع في عدد جمادى الآخرة في (باب السنة) في موضوع (سترة المصلي) ، حيث جاء في حديث النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصلِ » ، فجاءت : « مثل مؤخرة الرجل » ، بزيادة نقطة أسفل الحاء ، فتغير المعنى تغيرًا كبيرًا ، فنعتذر عن ذلك ، ونسأل اللَّه أن يغفر لنا ، ونشكر اللَّه للشيخ الفاضل مناصحته الكريمة ، واللَّه نسأل العون على كل خير ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

طبعت بمطابع دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة والمعرض الدائم للكتاب ٧٢ ش مصر والسودان - حدائق القبة - القاهرة - هاتف : ٤٨٢٠٣٩٢
المطابع : جسر السويس - محطة الجراح - منشية السد العالي ش مسجد الوطنية مع ش ١١٢ ت.فاكس : ٢٩٧٩٧٣٥

بشرى

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع

التوحيد
مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
التوحيد
مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر ١٥ جنيه مصرى للأفراد ١٠ جنيهات للهيئات والمؤسسات ودور النشر ، ثمانية جنيهات لفروع أنصار السنه . ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٢ $ أمريكى للأفراد ١٠ $ أمريكى للهيئات والمؤسسات ودور النشر

كما تعلن عن خصم خاص لمكتبات الكليات والمعاهد العلمية .

وتدعوا المجلة أهل الخير والمحسنين إلى شراء كمية من المجلدات لتوزيعها على مكتبات المساجد . وطلبة العلم الشرعى بالأزهر الشريف وبعض الهيئات العامة والحكومية وغيرها .

مكان البيع: إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام قسم شئون الكتب. **المجلة :** ٣٩٣٦٥١٧ **الاشتراكات :** ٣٩١٥٤٥٦

الحرمين ت وفاكس : ٢٩٧٩٧٣٥